الحوارات التنويرية

قراءة فى شعر الفرق الإسلامية عصر بنى أمية

دكتور

أحمد محمد عوين

كلية التربية بالعريش - جامعة قناة السويس

الطبعة الأولى

٢٠٠٣م

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية

الحوارات التنويرية

قراءة فى شعر الفرق الإسلامية عصر بنى أمية

الناشـــــــر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
العنـــــوان: بلوك ٣ ش ملك حفنـى قبلـى السكة الحديـد - مسـاكن درباله - فيكتوريا - الإسكندرية.
تليفـــــاكس: ٥٢٧٤٤٣٨/ ٠٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل/ ٠١٠١٢٩٣٢٣٣
الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

E- mail

dwdpress@yahoo.com
dwdpress@biznas.com

Websitc

http:/ www.dwdpress.com

عنوان الكتاب: الحوارات التنويرية - قراءة فى شعر الفرق الإسلامية عصر بنى أمية .
المؤلـــــف: د. أحمد محمد عوين
رقـم الإيـداع: ١٣٥٥٧ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى: 38 - 8 - 327 - 977



إهـــداء

إلى من أنكروا على الحضارة الإسلامية في بواكيرها توقد الفكر وتنوُّر العقل ورموا سدنتها بالضحالة والسطحية والرجعية والاتباع.



مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين خير صلاة وأزكى سلام وبعد؛

فيُعَدُّ شعر العصر الإسلامي مرحلة مفصلية بالغة الخطورة والأهمية في حياة الشعر العربي على مر العصور، بما يمثله من مشهد طويل للخضرمة التي تفاوتت بين خضرمة زمنية في عصر صدر الإسلام ، وخضرمة فنية أزعم أنها امتدت على طول العصر الأموي.

ومما لا يقع في دائرة الشك أن الإسلام حادثة العرب الكبرى التي حوَّلت مجرى حياتهم، ودفعتهم إلى تلمس حياة جديدة يتشابك فيها المنفصل بالمتصل ، وتتسع حدود الرؤية المتاحة أمام أعين المسلمين الذين غرس الإسلام في وجدانياتهم وعقولهم أثراً لا يُمحى صدعه، ودخلوا معه إلى رحاب المنطق العقلي للأشياء وأوجهها المختلفة والمتفاوتة.

ونمَّى هذا كله ما وقف عليه العرب حينما خرجوا من رحم صحرائهم من ثقافات أبناء الأمم الأخرى التي غلبها المسلمون باسم الله في مشارق الأرض ومغاربها؛ فاستعانوا بها على محاولة فهم ما يحيط بهم من أحوال وظواهر، وسعوا إلى تدعيم مرجعيتهم الفكرية التي صقلها ما أصاب تناحرهم التقليدي من صقل وتعمق.

وكان لكل ذلك أثر واضح في سرعة استجابة العقلية العربية للتحول الذي طرأ على الجماعة العربية منذ أواخر عصر الخلفاء الراشدين ، من الانتماء القبلي إلى الانتماء المذهبي.

وبقطع النظر عن تحديد بداية تاريخية حاسمة لهذا التحول ، علاوة على التخلي عن كثير من أعباء التحفظ؛ فإن بالإمكان أن نلمح منذ أواخر النصف الأول من القرن الهجري الأول ملامح واضحة للصراع الحزبي الذي مكنت له الأهواء البشرية الطبيعية في دولة الإسلام.

وما يعنينا من هذا الصراع إنما هو قدرته على عكس مدى نجاح العقلية العربية في الاتساع لما يمكن أن نطلق عليه " الحوارات التنويرية" في شعر الفرق الإسلامية التي استطاعت أن تجتذب إليها أنصاراً ومؤيدين يدافعون عنها وعن مشروعية وجودها ودعائمها النظرية، متخذين في هذا كل ما يمكن أن تصل إليه أيديهم وعقولهم وألسنتهم.

ولعل هذه الدراسة التي بين أيدينا محاولة صادقة لقراءة ذلك الحجاج العميق الذي نشأ بين الفرق الإسلامية على المستويين الفكري والسياسي، ومدى قدرة الشعر على تقديم صورة واضحة جلية لهذا الصراع، إضافة إلى قدرته على تنمية هذا الصراع ودفعه.

وقد ركّزت الدراسة على محاولة تقديم صورة حية للخطاب الشعري بكل ما له من أبعاد وملامح عند شعراء الأمويين، والزبيريين، والشيعة، والخوارج، والمرجئة والمعتزلة: على نحو يكشف بوضوح عن الطرح الفكري والقيم الفنية في هذا الشعر، وإن كان التركيز الأساسي قد انصرف إلى مصلحة الرؤية الفكرية التي يحملها هذا اللون من الشعر بما يمثله من حوار بالقوة بين أحزاب يقف بعضها في وجه بعض.

وبعد فلا أستطيع الزعم أنني قد وفّيت هذا العمل حقّه، فإن كنت قد وُفِقْتُ في شيء منه ، فإنما الفضل لله ﷻ من قبل ومن بعد، وإن كانت الأخرى فحسبي الجهد المخلص.

والله الموفق ،،،

د. أحمد محمد عوين

الإسكندرية في ٢٠٠١/٧/١٥م

- ١ -

تمهيد

إنه بالنظر في المعاجم العربية يظهر لنا أن الحوار هو مراجعة الكلام والمجادلة بين طرفين، والحوار في أصله اللغوي حوارٌ كلاميّ غير أننا يمكن أن نخلع هذا التعبير على محاورة العقول والمجادلة بين الأفكار ، والحوار إذن يتسع للعديد من الأشكال الفنية التي ظهرت في حضارتنا العربية قديمها وحديثها، وذلك لنشر دعوة أو ترويج فكرة أو الدفاع عن اعتقاد، وهدف كل من هؤلاء محاولة الوصول إلى الحقيقة المستقرة في عقيدته وإيمانه بما يناصره.

وقد استقر في أذهان الدارسين مجموعة من السمات الفنية التي تلقي بظلالها على الحوار ؛ منها الاعتماد على التساؤل والاستفهام بقصد الاختبار وتعجيز الخصم أو جذب انتباهه، ومنها الاتكاء على الأساليب السهلة والجمل الواضحة التي لا تثير اللبس في أذهان الجمهور، ومنها البعد عن التشكيلات الخيالية، اللهم إلاّ إذا كان هذا في مجلس سمر، ويؤدي هذا كلّه إلى قوة الحجج والبراهين، بشرط أن يُغلف ذلك سرعة البديهة من قِبَل المحاور في السؤال والإجابة على حد سواء.

أما 'التنوير' فإنه من الناحية اللغوية يتعلق بالنور والضياء من جهة وبالنُّور أو إزهار الأشجار من جهة أخرى، ومن ثمَّ فالتنوير يعني أحد أمرين هما :

١- النُّور الساطع الذي يهدي الضالّين ويُنير لهم سبلهم بعد إظلامها.

٢- النُّور الأبيض الجميل الذي يُنبيء عن اكتمال نضج الشجرة وسريان الحياة في أوصالها حتى غدت تزهر النُّوار ومن ثم تأتينا بثمارها الشهية، وبناء على هذا فالتنوير هو مظهر إزهار العقل الذي زرعه صاحبه في أرضٍ خصبةٍ من الثقافة والمعرفة.

ومعنى هذا أن التنوير لفظ اصطلاحي يوحي بالنور والعقل معاً، فالعقل والنور مدلولان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً. الأول يشير إلى الثاني إشارة السبب إلى النتيجة ، والثاني يشير إلى الأول إشارة المعلول المتعدد الأبعاد إلى العلة الواحدة المتجددة، وقد كانت اللغة العربية أسبق من غيرها في استعارة النور للمعرفة[1].

---

[1] راجع جابر عصفور ، أنوار العقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ، ١٩٩٦م (ص٩).

ومن ثم نحاول في هذا المقام – النظر من خلال نوافذ مضيئة مطلة على تراثنا العربي الثري بما حواه من أرجاء رحبة للثقافة ودروب المعارف المختلفة، وحركة الفكر مطلب ضروري للإنسان في كل زمان ومكان، وللمتلقي أن ينهل من ألوان الثقافة المختلفة ما تتوق إليه نفسه وما يحلو له أن يغذي به عقله ويُنمي به فكره، ومن ثم يتأمل العقل وينطلق الفكر نحو مجالات تنويرية تُجدد نشاط الإنسان وتُثري حركته في الخيال والإبداع سعياً إلى حياة أفضل.

والثقافة تُعد سُلَّماً يرقى بأصحابه إلى قمم الحضارة إذا أفلح صاحبها في أن يسلك سبلها المنيرة بالأخلاق والنفع العام ، وتعد من ناحية أخرى مِعْوَلاً يهدم النجاحات كلها قديمها وجديدها إذا ضل صاحبها في اختيار وسائلها النافعة، فالثقافة إذن إمّا أن تكون تنويرية وإما أن تكون تدميرية.

وليس معنى ما ذهبنا إليه أننا نُقصر المعرفة على نوع دون غيره أو نوجهها نحو درب دون آخر، ولكننا نرمي إلى ضرورة التهام كل ما يقابلنا من مصادر الثقافة المختلفة بشرط أن نمرر ذلك كله داخل أنابيب اختبار فكرية فنحللها إلى عناصرها الأولى ، ونستخلص من خلال تجربتنا الثقافية النتائج التي ترمي إليها والتي يمكن أن تساعد على التطوير والنهوض بمجالات مجتمعنا المختلفة، وهذا عينه هو ما حدث في تراثنا العربي فكراً وشعراً على السواء.

فليس من شك في أن عقلية الشاعر العربي الأموي قد تَمَثّل ذلك الفكر كله وملأ به شعره، ولا يخفى أن عقلية الشاعر الأموي قد اختلفت كثيراً عما كان سائداً لدى من سبقه من الشعراء، إذ دار فكره في فلك كان أبعد ما يكون عن الشاعر الجاهلي أو ذلك الذي عاش بواكير الإسلام.

ولعل أهم ما يلاحظ على تطور عقلية الشاعر الأموي ونمو تفكيره "أننا نحس عنده أنه أخذ يتناول حرفته تناولاً جديداً، عماده البحث والدرس اللذان ألفهما في بينات الفقهاء وأصحاب التفكير في العقيدة الدينية من إرْجاء وقَدَرْ وجَبْر وعدل

ومنزلة تتوسط منزلتين، كما توسطت منزلة صاحب الكبيرة بين الكفر والإيمان عند واصل " [٢].

وقد لعبت كل من بيئتي البصرة والكوفة دوراً كبيراً في ذلك التنوير العقلي لما امتازت به كل منهما من حدة في الصراع الفكري والمذهبي والسياسي جميعاً، ومن الثابت أن الفِرَقْ قد كثر وجودها في البصرة وتشعبت وتفرقت بين معتزلة ودهرية وشيعة وقدرية وغيرها مما ساعد على انتشار الطابع العقلي البحت مع جنوح شديد إلى المنطق الذي يدفع أصحابه إلى البحث والنقد والتمحيص [٣].

ويؤكد ذلك – أيضاً –كثرة المناقشات والمجادلات الفكرية في بيئة البصرة حول مسألة القدر مثلاً، وقد كان الحسن البصري زعيم هذه المدرسة في ذلك، ويُروى أن عطاء بن يسار ومعبداً الجهني كانا يأتيانه فيقولان: " إن هؤلاء الملوك – بني أمية – على قدر الله، فيقول كذب أعداء الله "[٤]. وقد كان يُعرف عن الحسن البصري حرصه على هذا النوع من الجدل العقلي، كما كان يُكْثِر من هذه المناظرات في مجالسه الخاصة، وقد روى أيوب السختياني أنه كان يقول : " نازعت الحسن في القدر غير مرة ". [٥]

كما لا يخفى ما قامت به الكوفة من دور كبير في مذهبين كبيرين حيث كانت المنشأ الأول لفرقتي الشيعة والمرجئة اللتين كانتا صورة للفرار من الحياة الواقعية إلى حيث الخيال الذي تسيطر عليه النزعة النظرية والاتجاه السلبي.

---

[٢] شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف ، ١٩٩٧م ، ص ٨١.

[٣] راجع أحمد كمال زكي ، الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، دار المعارف، ١٩٧١م، ص ٨٧.

[٤] ابن قتيبة الدينوري، المعارف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٦، تحقيق ثروت عكاشة، ١٩٩٣، ص ٤٤١.

[٥] محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق سهيل الكيالي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م. م٥، ص٢٠٩ وما بعدها، ٢١٨.

ففرق الشيعة في معظمها نشأت نشأة سياسية ثم تحولت بعد ذلك إلى مذاهب دينية ذات مسحة عقلية، ويثبت الأمر نفسه في مواجهة المرجئة من حيث النشأة والتطور، ومن ثم نستطيع الجزم أن الكوفة « كانت المدينة التي نقلت الصراع السياسي من صورته الحزبية إلى صورة عقلية - أو بتعبير آخر- من صورته العملية إلى صورة نظرية ... فيما عدا الشيعة الزيدية التي كانت الفرقة العملية الإيجابية الوحيدة من بين فرق الشيعة»[1].

ومن ثم كان موضوع هذه الدراسة التي نحن بصددها من أخطر الموضوعات التي أثارت جدلاً في تاريخ الفكر العربي بما يحقق فكرة الحوار كما نفهمها، وهو الجدل العقلي الذي نشأ حول المعتقدات الفكرية بين الأفراد والجماعات والفرق المختلفة، ومن ذلك هذا الجدل الفكري والحوار العقلي الذي نشأ بين الفرق الإسلامية وخصوصاً الخوارج والشيعة والمعتزلة.... إلخ، وتعتمد هذه المذاهب - في معظمها - على خلفية دينية أحياناً، وتقف أحياناً أخرى كثيرة على أرض مائدة تمثل قشرتها ظاهر الدين الذي يتمشى مع أهوائهم، وقد أوقعهم في هذا ذلك الصراع بين الواقع الذي انطلقوا منه والمثال العقلي الذي اعتقدوه.

لكن ذلك كله في النهاية ينم عن حياة مائجة بالثقافات المختلفة والصراعات الفكرية المتشعبة في منابعها من جهة واتجاهاتها من جهة أخرى، والثابت أن هذه الصراعات وما أنتجته من جدل وحوارات عقلية تبرز بوضوح في شعر الدولة الأموية التي تعد مهبطاً لكثير من هذه الأفكار ومسرحاً لعدد ضخم من صراعاتها؛ لذا أصاب الشعر الأموي كثير من التطور والرقي لاتصاله المباشر بكل ما ساد عصره من ثقافة فكرية وعقلية " فالبناء الفني للشعر لم تنفصل وحداته عن البناء العقلي العام بل

---

[1] يوسف خليف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م ، ص ٣٢١.

قَبل إن هذا البناء أخذ يتشكل في أوضاع جديدة تحت تأثر الرقي الفكري الذي أصاب العقلية العربية" [٧].

ومن الثابت أيضاً أن هؤلاء الشعراء- في معظمهم- يقوم نتاجهم على الاحتجاج العقلي، ومن ثم لم يكن غريباً على شاعر مثل الكميت بن زيد [٨] - في ديوانه الهاشميات الذي وضعه لنصرة مذهب الزيدية في قول أو الهاشميين عامة في قول آخر - أن يملأ شعره بالحجاج العقلي إذ إنه شيعي من ناحية ومعتزلي من ناحية أخرى ؛ لأنه صاحب زيد بن علي بن الحسين الذي كان تلميذاً لواصل بن عطاء [٩].

ومن الثابت - أيضاً - أن ذلك الحوار الجدلي الذي دار من قبل أصحاب الفرق ليس غريباً أن يقع بين هؤلاء الناس لأن الناس بصفة عامة يختلفون في نظرهم إلى ما حولهم من أمور باختلاف ما تقع عليه أنظارهم وما يثير إعجابهم أو نفورهم، وكلما تقدم الإنسان نحو المدنية وتغلغل في الحضارة- كما كان الوضع عند الأمويين - زاد الاختلاف والتباين حتى تتولد المذاهب الفلسفية والفكرية المختلفة.

إن أسباب هذه الاختلافات التي وقع فيها المسلمون تختلف باختلاف مصادرها التي دفعت المسلمين إلى ذلك التشعب، فمنها ما تعلق بالعصبية التي رفضها الإسلام واختفت إلى حد كبير حتى نهاية حكم الخليفة الثالث عثمان بن عفّان، ومنها ما تعلق بمن له الحق في الخلافة، ومنها ما ورد إلى المسلمين من أفكار

---

[٧] شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص ٨٥.

[٨] الكميت بن زيد أبو المستهل الأسدي، وُلد بالكوفة نحو سنة ستين للهجرة(٦٠هـ)، وعمل معلماً فيها. اشتهر بتشيعه لآل البيت، وتعصبه للمضرية على القحطانية. انضم إلى الحركة الزيدية وصار المتكلم باسمها في أشعاره التي اشتهرت بقصائده المعروفة بالهاشميات. تُوفي نحو سنة ست وعشرين ومائة للهجرة(١٢٦هـ) متأثراً بجرح أصابه أثناء ثورة جند اليمانية.

انظره في : الشعر والشعراء: ٥٨٥ ؛ شعراء الشيعة: ٦٥،٧٤ ؛ وفيات الأعيان: ٢١٩/٥ ؛ الأعلام: ٥/ ٢٣٣.

[٩] راجع الشهرستاني ، الملل والنحل ، تقديم وإعداد د. عبد اللطيف محمد العبد ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١ ، ١٩٧٧م ، ص ١٥٨ .

الأمم الأخرى نتيجة لدخول أهل هذه الأمم، وأصحاب الديانات كاليهود والنصارى والمجوس وغيرهم. ومن هؤلاء من حسن إسلامه مع احتفاظه بتراثه الفكري، ومنهم من أظهر الإسلام وأبطن الكفر والحقد عليه وعلى أهله، إضافة إلى ترجمة كتب الفلسفة التي دعت المسلمين إلى التفكير في الأمور الاعتقادية تفكيراً فلسفياً.

وأيًا ما كان خطر هذا الخلاف الذي دب في أوصال الأمة الإسلامية فإن له أثراً إيجابيًا إذ ساعد على إعمال الفكر وانتشار الحوار على ألسنة المسلمين وقتها ودوران الجدل العقلي بينهم، مما أثرى حياة الفكر العربي وبدا ذلك في شعرهم بما لم يكونوا قبل ذلك يعرفون.

(٢)

الأمويون والزبيريون

وإذا انتقلنا - بعد هذا - إلى إبراز الخلاف بين المذاهب والأحزاب السياسية المتعددة في الشعر الأموي فلابد في البداية من أن نشير إلى حقيقة في غاية الأهمية أعني بها ذيوع الشعر معتمداً على الرواية التي لعبت دوراً كبيراً في ذلك العصر على الرغم من تدوين كثير من العلوم وقتها، وكان الشعر وقتها يمثل الجريدة الحزبية التي تنشر ما ينادي به الحزب من مبادىء وأفكار، كما كان يقوم بالدعاية القوية التي تؤثر أحياناً كثيرة في الرأي العام الذي تتجاذبه اتجاهات متشعبة ومجموعة من الأفكار قليلاً ما تتحقق وكثيراً ما يقع بينها الاختلاف بل التنافر.

وهذا طبيعي في ظل وجود هذا العدد الضخم من الأحزاب المتصارعة كالأمويين والشيعة بفرقها والخوارج بشعبها والحزب الزبيري بقيادة عبد الله بن الزبير (٧٣هـ) الذي طالب بالخلافة بعد قتل الحسين بن علي (٦١هـ) " ومعظم هذه الأحزاب السياسية كانت تستند إلى نظرية تؤيد مطالبها، حتى تحولت هذه النظريات السياسية إلى مذاهب يؤمن بها أصحابها ويدافعون عنها ، ويُفنّدون حجج خصومهم في نقضها"[1].

وقد برز ذلك بوضوح عندما احتدم الصراع بين هذه الأحزاب المتناحرة التي انطلق كل منها دعائياً من بقعة تجمع معظم أنصاره؛ فاستقر الأمويون بالشام والزبيريون بالحجاز والعلويون بالعراق، وقد صور لنا الشاعر الأموي كعب بن جعيل[2] هذا الانقسام الشديد بين جماعة المسلمين في قوله :

أرى الشّامَ تَكْرهُ ملكَ العراقِ ... وَأهْلُ العِرَاقِ لهـا كَارِهُونا

وكُلٌّ لِصاحِبِهِ مُبْغِضٌ ... يَرَى كُلٌّ ما كان من ذاك دينا

---

[1] د. محمد مصطفى هدارة ، الشعر العربى من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجرى ، النشأة والتطور، دار المعارف، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص٩١ .

[2] كعب بن جعيل شاعر تغلب فى عصره، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، امتدح معاوية وأهل الشام، وذم عليًا كرم الله وجهه. شهد مع معاوية وقعة صفين وفخر بذلك فى أشعاره. توفى نحو سنة خمس وخمسين للهجرة (٥٥ هـ).

انظره فى : طبقات فحول الشعراء : ٧٥٢ : الشعر والشعراء : ٦٣١؛ المؤتلف والمختلف: ٨٤؛ معجم الشعراء : ٣٤٤ .

إذا مـــا رَمَونـــا رَمَيـــناهُمْ	وَدِنّـــاهمُ مـــثلَ مـــا يَقْرِضُـــونا
وقـــالوا عَلــيٌّ إمَـــامٌ لـــنا	فَقُلْـنا رَضِـينا ابـنَ هـندٍ رَضِـينا[3]

وقـد أثـارت هـذه الأبـيات ومثـيلاتها حفيظة العلويين،فأمـر علـيّ شـاعره النجاشي[4] بأن يرد عليها حتى تصبح هاتان المقطوعتان نموذجاً لاستخدام الشعر في المناقضات السياسية إذ عنى النجاشي بنقد أفكار كعب ومعانيه فكرة ومعنى معنى ملتزماً ببحر المتقارب وبروى النون المطلقة فيقول :

وَمَـنْ يـا معـاوىَ مـا لـنْ يكونـا	فقـد حَقَّـقَ اللّـهُ مـا تَحْذَرُونـا
أتَـاكُمْ عَلِـيٌّ بِـأهْلِ العِـرَاقِ	وَأهْـلِ الحِجَـازِ فَمَـا تَصْـنَعُونا
يـرَون الطّعـانَ خـلالَ العَجَـاجِ	وضَـربَ القوانـسِ في الـنَّقْعِ دِيـنا
جَعَلْـــتُمْ عَلِـــيًّا وَأشْـــيَاعَهُ	نَظِـيرَ ابـن هـندٍ أمـا تَسْـتَحُونا![5]

وقد كان الحزب الأموي أضعف هذه الأحزاب المتصارعة حجة من الناحية النظرية وهو يطالب بالخلافة بعد مقتل عثمان، ولما كان الأساس النظري الذي اعتمد عليه الأمويون ضعيفاً لم نجد شعرهم يبرز ذلك الصراع الفكري والجدل العقلي الذي نسعى إليه في هذه الدراسة، لكن فضل هؤلاء الشعراء وقف عند حد المشاركة في حوار عام بين حزبهم الأموي والأحزاب الأخرى المعارضة ، إلى حد جعلهم يرجعون بمعاني الشعر إلى الوراء ، وبإدارة الحوار معتمدين على تلك المعاني العامة مثل شرف القبيلة منذ الجاهلية ، والقوة، وتفضيل الله لهم بانتصاراتهم على أعدائهم . وفى مثل ذلك يقول شاعر الأمويين النصراني - الأخطل[6] وهذا مما

---

[3] نصر بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، ص٦٣ .

[4] النجاشى أبو الحارث سمعان، وقيل قيس بن عمرو النجرانى، آدم البشرة، كثير الهجاء، كان مع على ابن أبى طالب كرم الله وجهه فى يوم صفين وهجا معاوية. كما اشتهر بمراثيه، ومن أشهرها مرثية لله فى الحسن بن على. توفى نحو سنة إحدى وأربعين للهجرة (٤١هـ).

انظره فى : الشعر والشعراء : ١١٥ ؛ وفيات الأعيان : ٥/ ٣٥٨ ؛ سمط اللآلى : ٨٩٠؛ الأعلام: ٥/ ٢٠٧.

[5] ديوان النجاشى . تحقيق سليم النعيمى، مجلة المجمع العلمى العراقى، م١٣، بغداد ١٩٦٦م : ص ١٢٠. وأنظر أبو حنيفة الدينورى، الأخبار الطوال، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٣٠هـ، ص١٦٢.

[6] الأخطل أبو مالك غياث بن يغوث التغلبى شاعر مصقول مجيد ، أحد فرسان الشعر الثلاثة المقدمين فى عصر بنى أمية، وأكثر الشعراء مدحًا لحلفائهم. توفى نحو سنة تسعين للهجرة (٩٠هـ).

انظره فى : طبقات فحول الشعراء : ٤٥١ ؛ الشعر والشعراء : ٤٩٠ : الموشح : ١٣٢ ١٤٠:=

يؤكد ضعف هذا الحزب في المطالبة بوراثة عثمان ، فهو يزعم تفضيل الله تعالى لبني أمية على أعدائهم مشيرا إلى النصر المظفر الذي أمدهم بأسبابه الله تعالى يوم صفين ؛ لأن أعداءهم – في نظر الشاعر – قتلوا عثمان ظلماً وبهتاناً ، ثم لا ينسى أن يشير إلى حَسَبهم العالي وبيتهم الشريف ، يقول :

تمّت جُدُودُهُمُ واللهُ فَضّلَهم وَجَدُّ قومٍ سِواهُمْ خَامِلٌ نَكِدُ
ويومَ صفين والأبصَارُ خاشِعَةٌ أمدَّهم إذ دَعَوا مِنْ رَبِّهِمْ مَدَدُ
على الأُلى قتلوا عثمانَ مَظْلمةً لم ينهَهُمْ نَشَدٌ عنه وقد نشدُوا
وأَنْتُمُ أَهْلُ بيتٍ لا يُوازِنُهمْ بَيتٌ إذا عُدَّتِ الأحسابُ والعَدَدُ[7]

ولمّا كثرت المطاعن التي رصدها أعداء بني أمية وُضع شعراء الحزب الأموي في موقع المُدافع الذي يتلقى الضربات ولا يدافع عنها بحجة عقلية يفتقدها في الأساس النظري، بل يرد على المهاجم نفس ما قال ؛ فإذا كان المناهضون لبني أمية يأخذون عليهم ادعاءهم حق الخلافة بل توريثهم العرش، فشاعر الأمويين أبو عطاء السندي[8]– وهو أعجمي الأصل كوفي المنشأ – يرفض الهاشميين في الخلافة فيقول :

بني هاشمٍ عُودُوا إلى نَخَلاتِكم فقد قام سِعْرُ التَّمرِ صاعاً بدرْهَمِ
فإن قُلتُمُ رَهْطُ النَّبيِّ وقومُهُ فإنَّ النَّصارَى رَهْطُ عيسى بنِ مريمِ[9]

=الأغاني: ٢٨٠/٨ ؛ معاهد التنصيص : ٢٧٢/١ .

[7] شعر الأخطل، صنعة السكرى، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق ١٩٩٦م، ص٣٠٣ – ٣٠٦، وديوان الأخطل، تحقيق أنطون صالحانى اليسوعى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٩١م، ٤٤٥/٢، ٤٤٦ .

[8] أبو عطاء السندى أفلح بن يسار من مخضرمى الدولتين، وهو من موالى بنى أسد شاعر فحل قوى البديهة، كان عبدًا أسود نشأ بالكوفة وتشيع للدولة الأموية وهجا بنى هاشم، حارب ضد العباسيين، وكانت فى لسانه عجمة ولثغة فتبنى غلامًا أسماه عطاء ورواه شعره. توفى بعد سنة ثمانين ومائة للهجرة (بعد ١٨٠هـ) .
انظره فى : سمط اللآلى : ٦٠٢ ؛ فوات الوفيات : ٧٣/١ ، الأعلام : ٥/٢ .

[9] راجع ابن قتيبة . الإمامة والسياسة، المكتبة المصرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ١٢٩/١ .

ولعل فكرة توريث العرش والبيعة التي طلبها معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد كانت من أقوى الأسباب التي دفعت عبد الله بن الزبير إلى قيادة حركة التمرد في الحجاز[١٠] وجعلته يطالب بالخلافة لنفسه بوصفه ممثلاً لأبناء الصحابة من سادة قريش، إذ كان الحزب الزبيري يقصر الخلافة على قريش وعلى الحجاز مركزاً للحكم، ومن ثم افتقر هذا الحزب أيضاً إلى أساس نظري قوي لطلب الخلافة، وإنما كان منطلقه يشبه ما كان قديماً من العصبيات القبلية.

وقد جعل بعض الدارسين البداية الحقيقية للحزب الزبيري سابقة على عبد الله بن الزبير ﷺ ، وذهبوا إلى أن بدايته تتعلق بالزبير بن العوام نفسه؛ وقد كان هذا بعد خروجه إلى الكوفة في عهد عثمان بن عفّان ﷺ ، حتى إذا ما حوصر الخليفة واتفق الثوّار على خلعه ولم يتفقوا على من يخلفه كان هوى أهل الكوفة في استخلاف الزبير ﷺ [١١].

ومنذ أمّر عثمان عبد الله بن الزبير على داره وقت الحصار وعبد الله يتحين الفرصة ، ولكن مقتل طلحة والزبير وهزيمة أهل الجمل أمام علي دفعته إلى أن يُرجئ تحقيق أهدافه إلى حين. وساعد على هذا أيضاً ظهور معاوية على المسرح السياسي بقوة (رضي الله عنهم أجمعين).

وآل الأمر إلى يزيد بن معاوية ﷺ بعد وفاة أبيه الذي أخذ له البيعة بحد السيف، ولكن عبد الله بن الزبير ثار عليه ولم يبايع وأعلن أنه عائذ بالبيت .[١٢]

وقد سجّل الشعر الأموي أحداث الصراع العنيف بين الأمويين والزبيريين في كل مراحله ووقعاته والذي استمر نحو تسع سنوات، وكعادة الحزب الأموي وعادة شعرائه كانوا يحسبون أخطاء غيرهم ليكتسبوا تأييد الرأي العام على حساب الآخرين ، لا انطلاقاً من مبادئ نظرية قوية.

---

[١٠] راجع ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، المكتبة المصرية، القاهرة، ١٣٢٥ هـ ، ١/ ١٢٩ .

[١١] أبو الفدا ، المختصر من أخبار البشر القاهرة ، ١٣٧٤ هـ ١/١٦٩ .

[١٢] راجع د. النعمان القاضى ، الفرق الإسلامية فى الشعر الأموى ، دار المعارف ، مصر. ١٩٧٠م. ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

وكان شعراء بني أمية يتناولون سقطات ابن الزبير فيُجسّمونها في أشعارهم كما فعلوا عند قتله أخاه عمراً (٦٠هـ)، إذ مثلوه في صورة وحشية. فقد تهكم به الضحاك بن فيروز بن الديلمي[١٣] وسخر مما يدعيه من الزهد والصلاح، ورماه بقطع الرحم، وبأنه لا يُرْجَى خيره وإلاّ كان أخوه أولى بذلك، قال الضحاك :

تخـبِّرُنا أنْ ســوف تَكفـيكَ قبضـةٌ	وبطـنُك شِـبْرٌ أو أقـلُّ مــن الشِّـبرِ
وأنــتَ إذا مــا نِلــتَ شـيئاً قَضـمْتَهُ	كما قَضَمَتْ نارُ الغَضَا حَطَبَ السِّدرِ
فلـو كنـتَ تُجـزَى إذ تَبيـتُ بِـنِعْمَةٍ	قَرِيباً لَرَدَّتْكَ العُطُوفُ على عَمْرو[١٤]

ومن الشعراء الذين تعرضوا لتلك الحادثة عبد الله بن الزبير الأسدي (٧٥ هـ)[١٥] والذي كان صديقاً لعمرو بن الزُّبير، فرثاه مُعَرِّضاً بأخيه عبد الله وساخراً منه ومن فعلته النكراء، ويتمنى أن يراه وقد أصابه ما أصاب أخاه نتيجة قطعه الأرحام ونشره الفزع:

قَتَلْـتُمْ أخـاكُمْ بالسِّـياطِ سَـفاهَةً	فَـيَا لَـكَ للـرَّأْيِ المُضَـلَّلِ والأَفْـنِ
فَلَـو أنَّكُـمْ أجْهَـزْتُمْ إذ قَتَلْـتُمُ	ولكـن قتلـتمْ بالسِّيَاطِ وبالسِّـجنِ
وإنّي لأَرْجُو أنْ أرى فيكَ ما ترَى	بـه مـن عِقَـابِ الله مـا دونَـهُ يُغْـنِي
قطعتَ مِنَ الأرحام ما كان وَاشِجاً	على الشَّيْبِ وابتغْتَ المَخافَةَ بالأمْنِ
فَـلاَ تَجْـزَعَنْ مِـنْ سُـنَّةٍ قـد سَـنَنْتَها	فما للدِّماءِ الدَّهرَ تُهْرَقُ من حَقْن[١٦]

---

[١٣] الضحاك بن فيروز بن الديلمى شاعر أموى ، كان أبوه شاعرًا مخضرمًا أدرك الجاهلية والإسلام، أصله من شعراء الفرس الذين استوطنوا اليمن بعد طرد الأحابيش .
انظره فى : تاريخ الطبرى : ٣٢٥/٣ ؛ معجم البلدان : ٥/ ١٠٢ .

[١٤] المسعودى، مروج الذهب، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٨م، ٨٥/٣ .

[١٥] عبد الله بن الزُبير الأسدى شاعر من أهل الكوفة اشتهر بتعصبه للأمويين على الزبيرية، مات فى أيام الحجاج بن يوسف الثقفى نحو سنة خمس وسبعين للهجرة (٧٥هـ).
انظره فى : الأغانى : ٢١٥/١٤ ؛ وفيات الأعيان : ٣٤/٢ ؛ سمط اللآلى : ١٤٩ ؛ الأعلام : ٤/ ٨٧ .

[١٦] شعر عبد الله بن الزُبير الأسدى ؛ جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبورى ، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية ، بغداد ١٩٧٤م : ص١٣٦ ؛ وأبو الفرج الأصفهانى، الأغانى، تحقيق إبراهيم الإبيارى، ط دار الشعب، القاهرة : ١٩٦٩م، ص٥١٠٦، وط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م، مصورة عن ط دار الكتب المصرية ١٤/ ٢٣٩، ٢٤٠ .

وكان شعراء الأمويين يعتبون على عبد الملك بن مروان في عدم تصديه للحركة الزبيرية في الحجاز، وراحوا يثيرون الناس على عبد الله بن الزبير ﷺ مصورين بخله وادعاءه الزهد، وأذاعوا بين الناس أنه غير قادر على القيام بأمر المسلمين كما في قول أعشى بن ربيعة (نحو ١٠٠هـ)[١٧] الذي يستثير الأمويين للقضاء المبرم على الزبيريين:

آلُ الزُّبَـيْرِ مِـنَ الخلافـةِ كـالَّتي	عَجِـلَ النِّـتاجُ بحَمْلِها فَأَحَالَهـا
أو كالضِّعافِ مـن الحمولـةِ حُمِّلَتْ	مـا لا تُطِـيقُ فَضَـيَّعتْ أَحْمَالَهـا
قُومـوا إلـيهمْ لا تَـنامُوا عَـنْهُمُ	كَـمْ لِلْغُـواةِ أطَلْـتُمْ إمْهَالَهـا
إنَّ الخِلافَـةَ فِـيكُمُ لا فـيهِمُ	مـا زِلْـتُمُ أَرْكَانَها وثِمَالَهـا[١٨]

ويعد عبيد الله بن قيس الرقيات (٨٥هـ)[١٩] من أهم شعراء الحزب الزبيري، بل الشاعر الرسمي الأول الذي حمل مبادئ الحزب وأذاع أفكاره وتوجهاته" ولكن

---

[١٧] أعشى بن ربيعة عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس، شاعر إسلامى سكن الكوفة، وكان مروانيَّ المذهبن شديد التعصب لبنى أمية، مكثر من هجاء العلويين والزبيريين والخوارج، قيل توفى سنة مائة للهجرة (١٠٠هـ).

انظره فى : الأغانى : ١٨/ ١٣٢ ؛ المؤتلف والمختلف : ١٢؛ سمط اللآلـى : ٩٠٦ ؛ الأعـلام : ٤/ ٨٤.

[١٨] شعر أعشى بنى ربيعة ، ضمن كتاب الصبح المنير فى شعر أبى بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى، والأعشين الآخرين، ط٢ مكتبة ابن قتيبة، الكويت ١٩٩٣م؛ مصورة عن ط. أدولف هلزهرسن، ١٩٢٧م : ص٢٨١؛ وأبو الفرج الأصفهانى، الأغانى، ط ساسى : ١٦/١٦٣، ط دار لشعب: ٦٩١٢؛ ط دار الكتب : ١٨/ ١٣٤ .

[١٩] عبيد الله بن قيس الرقيات لقب بالرقيات لأنه تزوج غير امرأة تسمى رقية، وقيل إن الرقيات جداته، شاعر قريش فى الإسلام، ذو هوى زبيرى معروف قاتل فى صفوف مصعب بن الزبير ضد عبد الملك، وهرب بعد مقتل مصعب حتى عاذ بعبد الله بن جعفر بن أبى طالب فبلغه الأمن من عبد الملك. توفى سنة خمس وثمانين للهجرة (٨٥هـ).

انظره فى : طبقات فحول الشعراء : ٦٨٢؛ الشعر والشعراء: ٢١٣؛ الموشح: ١٨٦؛ وفيات الأعيـان: ٣ / ٨٨.

معانيه لا تخرج عن الانتصار لقريش، والتفجع على ما أصابها من تفرق، والتهديد بالعداء المسلح ضد بني أمية "[٢٠].

وقد بلغت ثورة ابن قيس الرقيات على بني أمية قمتها بعد وقعة الحرَّة (٦٣ هـ) التي قتل فيها الأمويون عدداً كبيراً من أهل المدينة وفيهم ثمانون من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن بين هؤلاء القتلى كانت جماعة من أقرباء عبيد الله وقد رثاهم بأبيات نسبها بعض الرواة خطأً لابن قيس الرقيات على أنها في مدح عبد الملك بن مروان[٢١]، والصحيح أنها في رثاء بعض أقاربه يوم " الحرَّة" يقول في بعضها :

إنَّ الحوادِث بالمدينة قَدْ	أوجَعْنَنِي وَقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ
وأتى كتابٌ من يزيدَ وقَدْ	شُدَّ الحِزامُ بِسَرْجِ بَغْلَتِيَهْ
يَنْعَي بَني عَبْدٍ وإخْوَتَهُمْ	حَلَّ الهَلاكُ عَلَى أقارِبِيَهْ
وَنَعى أسَامَةَ لي وإخْوتَهُ	فَظَلِلْتُ مَسْتَكاً مَسَامِعِيَهْ
تَبْكي لَهُمْ أسماءُ مُعْولَةً	وَتَقولُ لَيْلَى وَا رَزِيَّتِيَهْ
واللهِ أبْرَحُ في مُقَدَّمَةٍ	أهْدِي الجُيُوشَ عَلَيَّا شِكَّتِيَهْ
حتى أُفَجِّعَهُم بِإخْوَتِهِمْ	وَأسُوقَ نِسْوَتَهُمْ بِنِسْوَتِيَهْ[٢٢]

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من تفجع وحسرة وألم على فقد الأقارب والأحباب، كما يقع في هذه الأبيات قدر كبير من الحقد البادي على دولة بني أمية،

---

[٢٠] د. محمد مصطفى هدارة ، الشعر العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجري ، النشأة والتطور، ص٩٦ .

[٢١] راجع هذا الخلط في وجهة القصيدة، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٥٢٥/١، وأبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، عيسى الحلبي، ١٩٥٢م، ص٤٥٠.

[٢٢] ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، ط. دار صادر، دار بيروت ١٩٥٨م : ص٩٨ - ١٠٠ ؛ وشعر ابن قيس الرقيات، بين السياسة والغزل، تحقيق ودراسة د.إبراهيم عبد الرحمن محمد ، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونج مان)، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٥٧، ٢٥٨.

والعاطفة متفجرة حزناً وأسى، مما جعلها سهلة الألفاظ قريبة إلى النفس ، إلى حد جعل طه حسين يزعم أن الشاعر لم يصنعها إلاّ للنائحات[٣٣].

إننا لا نتفق مع طه حسين في أنها صنعت للنائحات لِما في هذا اللفظ من تهكم وسخرية، ولكن أتصور أن التعبير الأقرب إلى الصحة أن هذه الأبيات قد صدرت عن نفس نائحة لرجل شديد المصاب جياش العاطفة، ولعل هذا هو ما دعى الشاعر إلى نظم أبياته على هذه الصورة لا من " العبث اللفظي" كما وصفها طه حسين ، بل في صورة جيشان عاطفي وبساطة لفظية تناسب جلال الموقف وعظم المصاب، كما أن الشاعر يريد أن يؤكد هويته القرشية بل هوية الحزب الزبيري، ويثبت ذلك نهاية الأبيات بهاء السكت، وهي على هذه الصورة لغة معروفة لقريش[٣٤] وكأنه – بذلك – يريد التأكيد على قرشيته وقرشية الزبيريين.

ومهما يكن من أمر فإن الصراع الذي استمر تسع سنين بين عبد الله بن الزبير وبني أمية والمروانيين قد انتهى بهزيمة الحزب الزبيري، والذي كان منافساً خطراً لسلطان الأمويين لاعتدادها بالقرشية وبالكفاءة وبالإسلام، ولتمسكها بأرض الحجاز ومحاولتها استعادة العاصمة القديمة للدولة وما كان لها من سيادة ولاعتصامها بالحرم ولياذها به، ورفضها الخروج عنه إلى الشام[٣٥].

والحقيقة أن الحزب الزبيري كان يمثل مشكلة كبرى لدولة بني أمية على الرغم من أن حججه التي كان يطالب على أساسها بالخلافة لم تكن أقوى كثيراً مما استند عليه الأمويون، ويعبر النابغة الشيباني[٣٦] – شاعر بني أمية – عن الفرحة الغامرة

---

[٣٣] راجع د. طه حسين ، حديث الأربعاء ، دار المعارف بمصر، ط١٢ ، ١/ ٢٥٦ .

[٣٤] راجع ابن عبد ربه، العقد الفريد، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م، ٤ / ٥٠٠ .

[٣٥] د. النعمان القاضي ، الفرق الإسلامية في الشعر الأموى ، ص٤٩١ .

[٣٦] النابغة الشيبانى عبد الله بن المخارق بن سلمان شاعر بدوى، نصرانى على الأغلب. عاش فى الفرات الأدنى عصر بنى أمية ومدح كثيرًا من خلفائهم، توفى سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة (١٢٧هـ).

انظره فى: الأغانى : ٧/ ١٠٦؛ المؤتلف والمختلف : ١٩٢؛ سمط اللآلى : ٩٠١ ؛ الأعلام: ٤/ ١٣٦.

بعد تخلصهم من عبد الله بن الزبير ﵁ وحزبه، مشيراً إلى حق عبد الملك في وراثة الخلافة، يقول:

أزحْـــتَ عـــنَّا آلَ الـــزبيرِ ولـــو	كـــانَ إمَـــامُ سِـــوَاكَ مَـــا صَـــلَحُوا
آلُ أبـــــي العـــــاصِ آلُ مَأْثَـــــرَةٍ	غُـــرٌ عِـــتَاقٌ بالخَـــيْرِ قـــد نَفَحُـــوا
خَـــيرُ قُـــرَيش وَهُـــمْ أفَاضِـــلُها	في الجِـــدِّ جِـــدٌّ وإنْ هُـــمُ مَـــزَحُوا
أمَـــا قُـــرَيشٌ فَأنْـــتَ وَارِثُهَـــا	تَكُـــفُّ مِـــنْ شَـــغْبِهِمْ إذا طَمَحُـــوا[٢٧]

[٢٧] ديوان نابغة شيبان ط٣ دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٠م : ص١٠٧. وانظر أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (ساسي) : ٧/ ١٠٦؛ ودار الشعب: ٢٥٤٧؛ ودار الكتب : ١٠٧.
ورواية عجز البيت الأول في الأغاني : كَانُوا هُمُ الْمَالِكِينَ ما صَلَحُوا، ورواية عجز البيت الرابع فيه: مِنْ صَغْبِهِمْ، ورواية صدر البيت الثاني في الديوان: وآلُ أبي العاص، والواو الأولى تخرج الشطر لاعن بحر المنسرح وتكسر الوزن.



٣

الشيــعة

وإذا انتقلنا إلى المذهب الشيعي يجدر بنا في البداية أن نقرر أهمية هذا المذهب بوصفه من أخطر المذاهب الإسلامية دينياً وفكرياً وسياسياً، كما تجدر الإشارة - أيضاً - إلى أنه من أهم الاتجاهات التي كان لها أساس نظري تعتمد عليه ، وليس الأصل هنا أن نتفق معهم أو نختلف ولكن يبقى أنهم أعملوا الفكر وأجالوا العقل في المسائل التي اعتقدوها، كما أنهم -إلى جانب غيرهم من الفرق- يُثبتون أن العقل العربي قد نال قسطاً ضخماً من حرية التفكير مما يثبت التنوير الذي ساد ذلك العصر.

ليس من شكٍ في أن الشيعة فرق إسلامية باستثناء السبئية الذين ألّهوا "عَلِيّاً" ونحوهم ، ولا شك أيضاً في أنها في كل ما تقول تتعلق بنصوص قرآنية أو أحاديث منسوبة إلى النبي ﷺ ، بعضها صحيح وبعضها الآخر وضعوه لتأييد أفكارهم وتقوية معتقداتهم، ولكن مع ذلك اشتملت آراؤها على أفكار فلسفية وأرجعها علماء العراق والغرب إلى مصادرها من المذاهب الفلسفية والدينية السابقة على الإسلام، والحضارة الفارسية التي انتهت بظهور الإسلام:

١. فبعض علماء الغرب يقررون أن أصل (المذهب الشيعي) نزعة فارسية، وقد نبع هذا من أن العرب كانوا يدينون بالحرية، والفرس يدينون بالملك والوراثة في البيت المالك، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، بل كان كسرى فارس يورث أبناءه الملك ، وقد انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى ولم يترك ولداً، فأولى الناس بعده ابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ - كما يرون - فمن أخذ الخلافة كأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ؛ فقد اغتصب الخلافة من مستحقيها، وقالوا إن طاعة الإمام واجبة، وطاعته طاعة الله سبحانه وتعالى لأن الفرس كانوا يُقدسون رئيسهم.

٢. وقد ذهب بعضهم إلى أن فرق الشيعة أخذت من اليهودية أكثر مما أخذت من غيرها واستدلوا على هذا بأن أول من أظهر الدعوة إلى تقديس" علي ﷺ" كان يهودياً وهو عبد الله بن سبأ ومع هذا فقد كان المذهب الشيعي مباءة للعقائد الآسيوية القديمة كالبوذية وغيرها[1].

---

[1] راجع محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية دار الفكر العربي ، د.ت، ص٣٧.

٣. ويمكن لنا أن نسلم بهذين الرأيين وإن كنا نعلي من شأن التأثير اليهودي، فعلى الرغم من وجوده فقد تأثر الشيعة بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة وقد كان الشيعة الأولون من فارس، بل إن الفارسيين إلى الآن - إيران - ما زالوا من الشيعة، وليس يخفى كذلك ما بين فرق الشيعة والديانة اليهودية من تشابه، إذ إنهم يدّعون أن بعض أنبيائهم لم يزالوا أحياء.

وهذا الحزب العلوي الذي تشعبت فِرَقُه بعد هذا إلى أحزاب شيعية متعددة فإن تاريخ شعره يرجع إلى ماقبل ظهور الشيعة حزباً له أفكاره ومعتقداته بسنوات طويلة، فقد عبر هذا الشعر أول الأمر عن العواطف المطلقة التي أحاطت ببني هاشم وبشخصية على بن أبي طالب ﷺ منذ وفاة الرسول ﷺ، " وبعد مقتل عمر ﷺ ظهر في مجلس الشورى ما يمكن أن يسمى بنواة الحزب الشيعي إذ رأى بعض الصحابة أن الأمر لا يجب أن ينصرف عن بني هاشم".[٢]

ولما انصرف المتشاورون متفقين على تولية عثمان بن عفّان ﷺ دون علي ابن أبي طالب ﷺ تردد شعر لبعض أبناء أبي لهب يعلنون فيه صراحة أسفهم على ضياع الخلافة من بني هاشم ومن علي ﷺ تحديداً، لأنه - عندهم - رهط النبي ﷺ، إضافة إلى سَبْقه إلى الإسلام وما عُرف عنه من تعبد وفقه وتقوى:

ما كنتُ أحسبُ أنّ الأمرَ مُنْصَرِفٌ	عن هاشمٍ ثم منْها عن أبي الحَسَنِ
ألــيسَ أوّلَ مَــنْ صَــلّى لِقِبْلَــتِكُمْ	وَأَعْلَــمَ الــنّاس بالقُــرآنِ والسُّــنَنِ[٣]

واستمرت الحال على هذا مما قتل الثوار عثمان ﷺ، وتولى علي ﷺ الخلافة، ومن ثم زج بعلي ﷺ زجاً في معمعة تلك الفتنة بتوجيه من الأمويين، حتى دفع ذلك الصحابي الجليل حسان بن ثابت [٤] إلى أن يقول :

---

[٢] النعمان القاضي ، الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، ص ٣٢٣.

[٣] ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، القاهرة ١٣٢٩هـ ٧/٦

[٤] حسان بن ثابت الأنصاري ﷺ وأرضاه ، شاعر الرسول ﷺ الذي وكّل إليه النبي الكريم الذود عن المسلمين في مواجهة شعراء قريش ، وقال فيه حديثه الشهير : "أهجهم وروح القدس معك". تُوفي سنة أربع وخمسين للهجرة.

انظره في : طبقات فحول الشعراء: ٢١٥؛الشعر والشعراء:٣١٢؛ الاستيعاب: ٣/١؛ أُسْدُ الغابة: ٤/٢؛ الإصابة في تمييز الصحابة:٣٢٦/١.

يا ليت شِعْري وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُني	ما كان شَأْنُ عَليٍّ وابن عَفَّانا
لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكاً في دِيَارِهِمُ	اللهُ أكبرُ يا ثَارَاتِ عُثْمانا[*]

وعلى هذا النحو بدأت الإشارة بأصابع الاتهام تقصد علياً ﷺ، ففي نظرهم أنه سهّل للثوار مقتل عثمان ﷺ ومن ناحية أخرى أهمل وتقاعس عن الأخذ بثأره، فتوالت الاتهامات في مقابل دفاع العلويين عن خليفة المسلمين الذي لا ذنب له فيما يُثار حوله من الإشاعات المغرضة، واستمرت الحال على هذه الشاكلة حتى استشهد الإمام علي كرّم الله وجهه.

ومن ثم استند الحزب العلوي إلى حق علي بن أبي طالب ﷺ – وأولاده من بعده – في الخلافة إرثاً عن الرسول ﷺ، وساق العلويون أحاديث في هذا المعنى.

ومن ثم كان رثاء الشعراء العلويين رثاء حاراً لعلي ﷺ، ويحمل اتهاماً صريحاً لمعاوية ﷺ وأنصاره على أنهم هم الذين حرضوا على قتل علي ﷺ، وفي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي(٦٩هـ)[1].

ألا يا عين ويحك فاسعدينا	ألا تبكي أميرَ المؤمنينا
وكنّا قبلَ مقتلِهِ بخيرٍ	نرى مولى رسولِ اللهِ فينا
أفي شهرِ الصيّام فجعتمونا	بخيرِ الناسِ طرًّا أجمعينا
فلا تشمَتْ معاويةَ بنَ صخرٍ	فإنَّ بقيَّةَ الخلفاء فينا
وأجمعْنا الإمارةَ عن تراضٍ	إلى ابنِ نبيِّنا وإلى أخينا

---

[*] ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ﷺ، تحقيق وليد عرفات، ط دار صادر، بيروت ١٩٧٤م: ٩٦/١؛ وديوان حسّان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م: ص ٣١٦؛ وانظر المسعودي، مروج الذهب: ٣٥٦/٢.

[1] أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، صاحب علي بن أبي طالب ﷺ، كان معدوداً في الفقهاء والأعيان والأمراء والفرسان، وهو أول من وضع علم النحو أخذه عن علي ﷺ. تُوفي سنة تسع وستين للهجرة (٦٩هـ).
انظره في: الشعر والشعراء: ٤٥٧؛ شعراء الشيعة: ٣٧؛ معجم الأدباء: ٢٢٤/١؛ وفيات الأعيان: ٥٣٥/٢.

ولا نُعطــي زمــام الأمــرِ فيــنا	ســواه الدهــرَ آخِــرَ مــا بقيــنا[7]

وكان موت الحسن بن علي ﷺ (٤٠هـ) سبباً في فتح باب واسع لرثاء الشيعة إياه، خصوصاً بعدما تردد أنه مات مسموماً بيد زوجه ابنة جعدة الأشعث بن قيس بتدبير من معاوية، وكان الشيعة ينتظرون موت معاوية أولاً فأصابهم موت الحسن بصدمة، ويصرح محمد بن الحنفية[8] في أبيات له بموت أخيه مسموماً :

أأدْهِنُ رأسي أمْ تَطِيبُ مَجَالِسي	وَخَـدُّكَ مَعْفـورٌ وأنـتَ سَـليبُ
أأشْرَبُ ماءَ المُزْنِ من غيْرِ مائِهِ	وَقَـدْ ضَـمَّنَ الأحْشَاءَ مِنْك لَهِيبُ
سَأبكِيكَ ما ناحَتْ حَمَامَةُ أيْكَةٍ	وَمَا اخْضَرَّ في دَوْحِ الحِجَازِ قَضِيبُ
غَرِيبٌ وَأكْنافُ الحِجازِ تَحُوطُه	ألا كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ غَرِيبُ[9]

وبهذه الميتة الغامضة للحسن ﷺ فُتح - بعد مقتل علي ﷺ - باب جديد للرثاء العاطفي الحار في شعر الشيعة، ثم أصبح الحسين بن علي ﷺ زعيماً للشيعة فلم يلبث طويلاً حتى قُتل، ومعه بعض أهله وخلصائه في كربلاء (٦١هـ) على أيدي عملاء بني أمية ، فأضاف ذلك إلى شعر الشيعة عنصراً مأسوياً جديداً، أخذ يتعمق بسقوط زعماء آخرين بعد ذلك مثل زيد بن علي بن الحسن ﷺ (١٢٢هـ) ويحيى بن زيد (١٢٥هـ).

---

[7] أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، الحلبي، القاهرة ١٣٦٥هـ، ص ٤٣،٤٤ ، وقد نسبت هذه الأبيات إلى ابنته أم الهيثم . راجع ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق عبد الكريم الدجيلي، بغداد ١٣٧٣هـ، ص ١٧٤،١٧٥ ، وديوان أبي الأسود الدؤلي بتحقيق محمد حمد آل ياسين، ط ٣، بيروت ١٩٧٤م: ص ٧١،٧٢. وراجع الأغاني ساسي: ١٧/١١؛ ودار الكتب: ٣٢٩/١٢.

[8] محمد بن الحنفية أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ: أمه خولة بنت جعفر الحنفية، تزوجها علي بن أبي طالب ﷺ بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها. كان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، والكيسانية تنتظر رجعته. ويرون أنه أوصى لولد العباس من بعده. توفي نحو سنة إحدى وثمانين للهجرة (٨١هـ).

انظره في : وفيات الأعيان: ٤٤٩/١؛ طبقات ابن سعد: ٦٦/٥؛ الأعلام: ٢٧٠/٦.

[9] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٧.

وقد أحس الشيعة بعد مقتل الحسين ﷺ عقدة الذنب وتأنيب الضمير لتقاعسهم عن حمايته، وقد مهد ذلك لقيام حركة التوابين التي قادها سليمان بن صرد (٦٥هـ) وانعكست آثارها في شعر الشيعة، ثم انقسم الشيعة إلى فرق كثير كان من بينها الكيسانية (نسبة إلى مولى اسمه كيسان وقيل إنه المختار الثقفي نفسه) التي تأثرت ببعض الأفكار السبئية الغالية. وقد اجتذبت هذه الفرقة بأفكارها المتطرفة في الحلول والتناسخ والرجعة والعلم بالباطن والغيب كثيراً من الموالي الفرس بحكم تأثرهم بالمعتقدات الفارسية القديمة، وقد استغل المختار مشاعر الموالي استغلالاً بارعاً، ووعدهم بالمساواة التامة بينهم وبين العرب في كل شيء ، بل نفذ هذا الوعد مما أحفظ العرب الذين كانوا يشتركون في ثورته"[10].

ليس من شك في أن هذه الفرقة وغيرها من غالية الشيعة قد قدموا لأعدائهم مطاعن كثيرة، من ذلك قول أعشى همذان[11]

شَــهدتُ علــيكُمْ أنَّكُــمْ سَــبَئِيَّةٌ	وأنّـي بِكُـمْ يَـا شُـرْطَةَ الكُفْـرِ عَـارِفُ
وأُقْسِــمُ مــا كُرْسِــيُّكُمْ بِسَــكِينَةٍ	وإنْ كَـانَ قَـدْ لُفَّـتْ علـيه اللّفـائِفُ
وأنْ لـيس كالتّابوتِ فينا وإنْ سَعَتْ	حمــامٌ حَوالَــيه وَفِــيكم زخــارفُ
وإنّــي امْــرُؤٌ أحبَبْــتُ آل مُحَمَّــدٍ	وآثَـرتُ وحـياً ضـمَّنَتْهُ المصـاحفُ[12]

فالشاعر في هذه الأبيات يجعل أتباع المختار (الكيسانية) يشبهون السبئية – أتباع عبد الله بن سبأ – الذين زعموا أن علياً ﷺ لم يقتل ولكنه صعد إلى السماء وأنه

---

(10) محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ٣٧، وراجع يوليوس فلهوزن، الخوارج والشيعة، ت. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٢١١.

(11) أعشى همذان عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني ، من شعراء الدولة الأموية، كان من أشهر القرّاء الفقهاء، سكن الكوفة وشارك في الغزو أيام الحجاج، وانضم إلى ثورة ابن الأشعث. قيل إن الحجاج أمر بضرب عنقه في سنة اثنين وثمانين للهجرة (٨٢هـ).
انظره في : أسماء المغتالين لابن حبيب: ٢٥٦؛ الأغاني:٣٦/٦، الموشح: ١٩١؛ الأعلام:٣١٢/٣.

(12) شعر أعشى همدان ضمن الصبح المنير : ٣٣٤؛ وانظر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٥ ، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨م: ٢٧١/٢.

في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه، وقد كان سبقهم زعيمهم الذي كان أول من رفض من " الرافضة" وقال عليّ رب العالمين ، فأحرقه علي وأصحابه بالنار[١٣]؛ لذا يرميهم بالشرك صراحة، ويتهكم على الكيسانية رافضاً كرسيهم المقدس الذي أراد المختار الثقفي أن يكون لـه مثل التابوت عند اليهود، ويذمهم – أيضاً – بالحمائم التي كانت تطير حولهم ويدعي المختار أنها من الملائكة جاءت لنصرته.

ومن الأفكار الغريبة التي كانت الكيسانية تعتقدها وتدعو إليها ما زعموه من أن محمد بن الحنفية لم يمت لكنهم في انتظاره ليملأ الدنيا عدلاً[١٤]، وفي ذلك يقول كثير بن عبدالرحمن:[١٥]

ألا إنَّ الأئمَّـــة مـــن قُــريشٍ	وُلاَةَ الحـــقّ أرْبعـــةٌ سَـــوَاءُ
عَلِـــيٌ والـــثَّلاَثةُ مِـــن بنـــيهِ	هُـمُ الأسْـبَاطُ لـيس بِهـمْ خَفَـاءُ
فَسِـبْطٌ سِـبْطُ إيمـــان وَبِـــرٍّ	وَسِـــبْطٌ غَيَّبَـــتْهُ كَـــرْبلاءُ
وَسِـبْطٌ لا تَـــراهُ العـــينُ حـــتَّى	يقُـودَ الخَـيلَ يَقْدُمُهـا الَلّـواءُ[١٦]

إن ما ذهب إليه الكيسانية وشاعرهم كثير بن عبد الرحمن من رجعة محمد بن الحنفية يؤكد ما ذهبت إليه في مطلع هذا المبحث عندما آثرت أن يكون الأثر الكبير الأشد وضوحاً على الفكر الشيعي هو اليهودية، ويؤكد ما ذهبت إليه – أيضاً –

---

[١٣] ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٢٢.

[١٤] راجع ابن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٢٨.

[١٥] كثير بن عبد الرحمن الخزاعي أبو صخر أو أبو جمعة كثير عزة ، شاعر مشهور من شعراء الغزل والسياسة في العصر الأموي، اشتهر بحب عزة بنت جميل الضمرية ، وتعصب لشيعة محمد بن الحنفية (الكيسانية) ولم يمنعه ذلك من مدح الأمويين. توفي بالمدينة سنة خمس ومائة للهجرة (١٠٥هـ).

انظره في طبقات فحول الشعراء: ٤٥٠؛ الشعر والشعراء : ٥١٠، تزيين الأسواق: ٤٣/١؛ شرح شواهد المغني: ٤٤؛ معاهد التنصيص:١٣٦/٢.

[١٦] ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧١م: ٥٢١ ضمن الشعر المنسوب لكثير. وهذه الأبيات متوزعة النسبة بين كثير والسيد الحميري، فنسبها أبو الفرج الأصفهاني للأول في كتاب الأغاني، دار الكتب ١٤/٩، ونسبها للثاني في الكتاب نفسه: ٢٣٨/٧، وغير ذلك كثير.

ما ارتآه فلهوزن من أن مسألة الرجعة هذه وملء الدنيا عدلاً على هذا النحو فيها أصداء لما ورد في سفر أشعية[١٧].

ومن شعراء الكيسانية الذين كانوا يؤمنون بالرجعة أيضاً السيد الحميري[١٨]ومن أبياته التي قالها تثبت الرجعة لمحمد بن الحنفية قوله :

يا ابنَ الوصيِّ ويا سميَّ محمدٍ ... وكَنِيَّهُ نفسي عليك تذوبُ
لو غابَ عَنّا عُمْرَ نوحٍ أيْقَنَتْ ... مِنّا النُّفوسُ بأنَّهُ سَيؤُوبُ[١٩]

وقد تلون السيد الحميري تلوناً شديداً، وقد بدأ حياته الفكرية خارجياً إباضياً كما كان أبواه، ثم انقلب على الخوارج وتشيع لآل البيت آخذاً بالكيسانية، ثم في مرحلة ثالثة صبأ إلى رجعة الجعفرية[٢٠].

وعلى الرغم من أن السيد الحميري كان شاعراً " شيعياً" ينتسب إلى الكيسانية في إحدى مراحله والجعفرية في مراحل أخرى ، فإننا لا نجده يغالي في حبه لعلي ﷺ كما كان يغالي في حبه لمحمد بن الحنفية ﷺ ؛ لذا وجدناه يهجو بعض الشيعة الذين غالوا في علي ﷺ إلى درجة التأليه:

قومٌ غلَوا في عليٍّ لا أبَا لَهُمُ ... وَأجْشَمُوا أنْفُساً في حُبِّه تَعَبَا
قالوا هو اللهُ جلَّ اللهُ خَالِقُنا ... عَنْ أنْ يَكُونَ ابنَ شَيء أو يَكُونَ أبَا[٢١]

لم يقف الجدل والمحاورة العقلية لدى هذه الفرق عند هذه الحدود، لكن هذه المحاجة قد زادت بزيادة الفرق وتشعبت بتشعب أفكارها؛ فمن فرق الشيعة الأخرى فرقة المنصورية وهي نسبة إلى أبي منصور العجلي وقد كفرت بالقيامة

---

[١٧] راجع يوليوس فلهوزن، الخوارج والشيعة، ص ٢٤٧.

[١٨] السيد الحميري إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ شاعر مطبوع حسن النمط اشتهر بتشيعه الشديد ، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة للهجرة (١٧٣هـ).

[١٩] ديوان السيد الحميري، تحقيق شاكر هادي شكر، بيروت، مكتبة الحياة ١٩٦٦م ، ص ٩٨؛ وراجع الشهرستاني، الملل والنحل، في آراء الكيسانية الغالية، ص ١٥٠.

[٢٠] راجع آراء الجعفرية الغالية، السابق، ص ١٧١،١٧٠.

[٢١] ديوان السيد الحميري: ٨٤، وانظر أبو الحسن عبد الرحيم الخياط، الانتصار ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٤٨.

والجنة والنار. والبيانية من أتباع بيان بن سمعان وقد نادوا بألوهيته ، والخطابية أتباع أبي الخطاب الأسدي من الغلاة، فلما وقف جعفر الصادق على الباطل في حقه تبرأ منه، وأمر أصحابه بالبراءة منه ، وشدد القول في ذلك؛ وبالغ في التبرؤ منه واللعن عليه، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه، وكذلك الجناحية أتباع عبد الله بن معاوية ، ومن فرق الشيعة أيضاً فرقة المحمدية وهم من الشيعة الإمامية، وقد أطلقت عليهم هذه التسمية لانتظارهم محمد بن عبد الله بن الحسن، وكانوا يقولون برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة، وفي ذلك قال شاعرهم:

إلى يــــوم يَــــؤُوبُ الــــنَاسُ فـــيه   إلى دُنْـــــيَاهُمُ قَـــــبْلَ الحِسَـــــابِ

وقد بلغ الخلاف بين الإمامية والزيدية من الشيعة حداً كبيراً لدرجة أنهم كانوا يكفّر بعضهم بعضاً، وظهر هذا الخلاف في شعرهم الذي يعبر عن حجاجهم العقلي. فشاعر الإمامية يهجو الزيدية بقوله:

يــــا أيهــــا الـــــزُيديُّة المهْمَلـــــهْ   إمَـــــامُكُمْ ذو آفَـــــةٍ مُرْسَـــــلَهْ

يــــا رَخَمَـــاتِ الجَـــوِّ تَـــبّاً لكـــم   عِضْـــتُمْ فَأَخْرَجْـــتُمْ لَـــنا جَـــنْدَلَهْ

ويرد عليهم شاعر الزيدية مشيراً إلى غياب الإمام عند فرقة الإمامية:

إمامــــــنا مُنْتَصِـــــبٌ قَـــــائِمٌ   لا كـــــالذي يُطلـــــبُ بالغَـــــرْبَلَهْ

كـــــل إمــــام لا يُــــرَى جَهْــــرَةً   لـــيس يُســـاوِي عِـــنْدَنا خَــــرْدَلَهْ[٣٢]

لم يكن غريباً على هذه الفرق - بعدما رأينا من مغالاة في فكرهم - أن يتهمهم كثير من الدارسين - قديماً وحديثاً - بالزندقة، خصوصاً الرافضة الذين يقولون بأن الله ذو قد وصورة وحد ، يتحرك ويسكن ، ويدنو ويبعد، ويخف ويثقل: وأن علمه محدث، وأنه كان غير عالم فعلم، ثم إن جملتهم يقولون أيضاً إن الله يشاء كل فاحشة ويريد كل معصية[٣٣] ، وكان بعضهم يكفرون الصحابة أو بعضهم لتركهم بيعة

---

[٣٢] راجع الشهرستاني، الملل والنحل ، ص :١٨٦،١٨٥،١٨٤،١٦٦،١٥٥. والبغدادي ، الفرق بين الفرق، ص ٣٧،٤٤،١٤٥.

[٣٣] أبو الحسن الخياط، الانتصار، ص٥.

علي ﷺ ويهجونهم هجاء مراً، إضافة إلى هجائهم النبي ﷺ وزوجاته رضوان الله عليهم، ومن هذه الفرق: الجارودية - والسليمانية - والتبرية - والكاملية وغيرهم[٣٤].

وليس غريباً - أيضاً - أن يُقرن الدارسون معظم هذه الفرق بالمجون إلى جانب الزندقة، ولكن عبد الرحمن بدوي يحاول تفسير ذلك بإرجاعه إلى نزعة التنوير التي نشأت نتيجة لانتشار الثقافة اليونانية، وهي نزعة تقوم دائماً على أساس تمجيد العقل وعبادته، وعلى فكرة التقدم المستمر للإنسانية الخالصة في مقابل القيم الإلهية والنبوية، وأصحاب هذا الاتجاه يطلبون الحرية غير عابئين بما سينالهم من جرائها[٣٥].

ونحن إذا كنا نختلف مع هذه الفرق الغالية فيما أذاعته من ضلالات فإن ما يهمنا هنا تشجيع الحرية الفكرية والتنوير العقلي وما يترتب عليه من جدل مستمر وحوار فكري دائب يساعد على تنمية فكر الأمة وإعمال العقول فيها، وعلينا - في النهاية - أن نمرر ذلك كله داخل أنابيب اختبار عقلية حتى نعلم الصالح من الطالح . ويكفي هؤلاء أنهم خطَوا هذه الخطوات الجريئة يعلون من خلالها العقل وينشدون الحرية.

ولعل فرقة الزيدية التي تنتسب إلى زيد بن علي بن الحسين كانت من أكثر فرق الشيعة اعتدالاً في الأسس النظرية التي أقامت دعوتها على أساسها، ومن المبادئ التي اعتقدها الزيدية ما اشترطوه في الإمام أن يكون من أبناء فاطمة وأن يكون عالماً زاهداً شجاعاً سخياً، وقد أجازوا إمامة المفضول مع قيام الأفضل، وعلى هذا صححوا إمامة أبي بكر وعمر مع أن علياً ﷺ - عندهم - أفضل منهما، وقد قال زيد في ذلك : " كان علي بن أبي طالب ﷺ ، أفضل الصحابة، إلاّ أن الخلافة

---

[٣٤] راجع البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٢ وما بعدها، والشهرستاني ، الملل والنحل، ص ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٨١، والجاحظ، الحيوان، ١/١٦٧.

[٣٥] راجع عبد الرحمن بدوي، مقدمة عن تاريخ الإلحاد في الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٥م.

فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين ثائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامة "[٣٦].

ولعل الكميت بن زيد (١٢٦هـ) يُعد من أهم هؤلاء الشعراء الذين حملوا مسئولية نشر أفكار الهاشميين بصفة عامة والزيدية بصفة خاصة، وقد اتهمه الجاحظ قديماً بغير دليل أنه من الشيعة الغالية، ويبدو أن الجاحظ رمى الكميت بذلك إرضاء للعباسيين[٣٧].

وأياً ما كان الأمر فإن شعر الكميت يتحدث عن نفسه مخبراً أنه أقرب ما يكون إلى فكر الزيدية ، ويستحيل أن ينتميَ إلى فكر ضدها من الفرق، لكننا في الوقت نفسه نستطيع أن نجد شعره يتحمل أفكاراً لا توجد في آراء الفرقة الزيدية.

ومن أهم الأفكار التي اتفق فيها مع الزيدية ونشرها واضحة في شعره فكرة جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، فلا يسب الشيخين - أبا بكر وعمر ﷺ - وإنما يتركهما لله يحاسبهما كيف يشاء، وهذا لا يتعارض مع حبه لعلي ﷺ :

أهــوى علــياً أمِــيرَ المؤمِــنينَ ولا	أرضَــى بِشَــتْمِ أبــي بَكْــرٍ ولا عُمَــرَا
ولا أقـــولُ وإنْ لم يُعطِــيا فدكـــا	بنــتَ الرَّســولِ ولا مِيراثَــه كَفَــرَا
اللهُ يعـــلم مـــاذا يأتـــيانِ بـــه	يــوم القــيامةِ مــن عُــذْرٍ إذا اعْــتَذَرا
إنَّ الرســولَ رَسُــول الله قــال لـنا	إنَّ الوَلــيَّ علــيٌّ غــير مـا هَجَـرَا[٣٨]

ويقرب ما بين الكميت بن زيد وفرقة الزيدية - كذلك - ما كان يحمله شعره في الهاشميات من الشروط التي اشترطتها فرقة الزيدية في الإمام من العلم والزهد

---

[٣٦] الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٥٨، وراجع ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٥، ٢٢٣،٢١٦.

[٣٧] الجاحظ، البيان والتبيين، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت، ٤٦/١، شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ٢٨٩.

[٣٨] ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر بيروت ٢٠٠٠م. ص ٢٦٨؛ ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق داود سلوم. ط٢. عالم الكتب، بيروت ١٩٩٧م : ٢٢٩/٢؛ وهاشميات الكميت، تفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي. تحقيق داود سلوم، ونوري حمودي القيسي، ط١، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت ١٩٨٤م: ص ٢٠٢، وهاشميات الكميت، ط ليدن، ١٩٠٤:ص١٥٠.

والشجاعة والسخاء ، والأبيات الآتية تؤكد هذا بوضوح بما لا يدع مجالاً للشك، فيقول:

الحُمَاةُ الكُفَاةُ في الحربِ إنْ لفَّ ... ضِــراماً وَقُودُهــا بِضِــرَام

والغُـيُوثُ الذيـنَ إنْ أَمْحَـلَ الـنَّا ... سُ فمــأوَى حواضِــنِ الأَيْــتَام

غالِبِيِّــيْنَ هَاشِــمِيِّيْنَ في العِلْـــ ... ـــمِ رَبَــوْا مِــنْ عَطِــيَّةِ العَلّــام

وهُــمُ الآخِـذُونَ مــن ثِقَــةِ الأَمْـ ... ـــرِ بِــتَقْوَاهُمُ عُــرًى لا انْفِصَــام[٢٩]

إننا إذا نظرنا إلى هذه الأبيات الأربعة وجدنا الشاعر يأتي في كل بيت منها بصفة من الصفات التي اشترطتها الزيدية في إمامهم كأنه يسجلها تسجيلاً، ناشراً ذلك المذهب ومؤيداً آراءه؛ فيتحدث في البيت الأول عن صفة الشجاعة، ويتحدث في الثاني عن الجود والكرم والسخاء، ويشير في الثالث إلى العلم، ثم يختم الأبيات بصفة التقوى.

إنما يصنعه الكميت هنا لا يقف عند حد المناصرة والتشيع وحب آل البيت، وإنما نجده يضع فكرة معينة نصب عينيه يكتب فيها هاشمياته بهدف الوصول إلى نتيجة يُقررها مسبقاً، وهو بهذا يقرر النِحْلة الزيدية تقريراً قوامه الجدل والاحتجاج " فهو لا يعبر فقط عن الشعور والعواطف ، وإنما يعبر أيضاً عن الفكر ، بل لعل تعبيره عن الفكر أهم من تعبيره عن العواطف. وهو من هذه الناحية يصور لنا التطور الذي أصاب العقل العربي في هذه العصور"[٣٠].

وعلى الرغم من أن الكميت حمّل شعره كثيراً من مبادئ الزيدية فإننا يمكن أن نشير هنا إلى ما لاحظه يوسف خليف من أن الكميت يخالف العقيدة الزيدية في أمرين مخالفة جوهرية؛ أولهما أن الكميت كان يؤمن بمبدأ " التقية" بل كان يمارسه عملياً وهو ليس من مبادئ الزيدية، والأمر الثاني أن الزيدية يثبتون

---

[٢٩] ديوان الكميت (طريفي) : ٤٨٨؛ ديوان الكميت (داود سلوم): ١٧٤/٢؛ هاشميات الكميت (سلوم والقيسي) : ١٢ : هاشميات الكميت (ليدن): ٣.

[٣٠] شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص ٢٧٦.

الإمامة في أبناء فاطمة دون غيرها، ولكن دعوة الكميت - في هاشمياته- لا تصرح بهذا ، وإنما هي دعوة عامة لآل البيت[٣١].

وخلاصة القول في هذه المسألة أن الكميت بن زيد شاعر شيعي أحب آل البيت ودعا إلى أحقيتهم في الخلافة، وهو - في ذلك - أقرب ما يكون إلى فرقة الزيدية.

ومن ثمّ بدا ذلك كله في شعره الذي حوى ثقافة عقلية واسعة ، ونَلْمَح فيه استخداماً كبيراً للمنطق والتفكير العقلي، وقد أدى إلى ذلك مجموعة من العوامل تتمثل في الثقافة الواسعة التي تلقاها في منشئه الأول- الكوفة - واتصاله بالفكر الاعتزالي عن طريق صلته بإمامه زيد بن علي الذي كان تلميذاً لواصل بن عطاء ، واتصاله - كذلك - بالفقه الحنفي الذي أودع في نفسه القياس ومناقشة المسائل مناقشة عقلية[٣٢].

ومن ثمّ لم يكن شعر الكميت إلاّ شعراً مذهبياً يستعين فيه الشاعر بالتفكير العقلي المنظم لعرض ما يريد من مبادئ فرقة الشيعة والهاشميين ليصل إلى نتيجة مضمونها أن الأمويين سلبوا الخلافة من بني هاشم، ويؤكد ذلك بأدلة وبراهين في مثل قوله:

وَجَدْنـا لكـم في آل حَامِـيمَ آيـةً ... تَأوَّلَهـا مِـنَّا تَقِـيٌّ ومُعـرِبُ

وفي غيرِهـا آيـاً وآيـاً تَتَابَعَـتْ ... لَكُمْ نَصَبٌ فيها لِذِي الشَّكِّ مُنْصِبُ

بحقِّكُـمُ أَمْسَـتْ قُـرَيْشٌ تَقُودُنـا ... وبـالفَذِّ مِـنْهَا والـرَّدِيفَين نركَـبُ

وَقَـالوا وَرِثْـنَاهَا أَبَانَـا وأُمَّـنا ... وَمَـا ورَّثَـتْهُمْ ذاكَ أمٌّ ولا أبُ

يَـرَونَ لَهُم فَضْلاً عـلى النّاسِ واجِباً ... سَفَاهاً وَحَـقُّ الهَاشمـيِّينَ أَوجَـبُ[٣٣]

---

[٣١] راجع يوسف خليف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص ٧٢٣،٧٢٤.

[٣٢] السابق، ص ٧١٣، شوقي ضيف : التطور والتجديد في الشعر الأموي ص ٢٤١،٢٦٨.

[٣٣] ديوان الكميت (طريفي): ٥٢١؛ ديوان الكميت (سلوم): ١٩٠/٢؛ هاشميات الكميت(سلوم، والقيسي): ٩٣؛ هاشميات الكميت(ليدن):٣٧.

على هذا فإذا كان لابد من تقرير مبدأ الوراثة فإن الهاشميين أحق من بني أمية بذلك وهو يجلب من القرآن ما يؤيد رأيه من مثل قوله تعالى " قُلْ لا أسألكُمْ عَلَيْهِ أجْرًا إلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى" وقوله "إنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" وقوله "فَأنَّ لِلَّهِ خُمسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى" وقوله "وَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ"[٣٤].

[٣٤] سورة الإسراء، آية ٢٦.

٤

الخــوارج

وقد اقترن بظهور فرقة الشيعة فرقة أخرى وهي الخوارج في عهد علي ﷺ، وقد ظهر الخوارج في جيش علي ﷺ عندما اشتد القتال بين علي ومعاوية في صفين حتى رفع جيش معاوية المصاحف ليحتكموا إلى القرآن ، ولكن علياً ﷺ أصرّ على القتال، حتى يفصل الله بينهما فخرجت عليه جماعة من جيشه تطالبه بقبول التحكيم ، فقبله مضطراً لا مختاراً، ولما اتفق مع خصومه على أن يُحَكّما شخصين أحدهما من قبل علي ﷺ والآخر من قبل معاوية ﷺ اختار معاوية عمرو بن العاص وأراد علي ﷺ أن يختار عبد الله بن عباس ﷺ ولكن الخوارج حَمَلَتْهُ على أن يختار أبا موسى الأشعري، وانتهى أمر التحكيم إلى عزل عليا ﷺ وتثبيت معاوية.

ومن العجيب أن هذه الفرقة التي فرضت على علي ﷺ التحكيم عادت تلومه وتطلب منه أن يتوب عما ارتكب لأنه – في نظرهم – كفر بتحكيمه كما كفروا هم وتابوا ، وتبعهم غيرهم من أعراب البادية.

وقد استهوت هذه الجماعة فكرة البراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما والحكام الظالمين من بني أمية، حتى احتلت أفهامهم واستولت على مداركهم استيلاءً تاماً ، فمن تبرأ من عثمان وعلي وطلحة والزبير ﷺ والحكام الظالمين من بني أمية سلكوه في جمعهم، وتسامحوا معه في مبادئ أخرى من مبادئهم، وربما كانت أشد أثراً.

وقد كان الخوارج مخلصين لاعتقادهم إخلاصاً لم يُصادف في فرقة أخرى، لكنهم كانوا متشددين خشنين بهم هوس وتناقض لف تصرفاتهم ؛ فقد رأينا أنهم قتلوا" عبد الله بن خباب ﷺ" لأنه لم يقل إن علياً ﷺ مشرك؛ وأبوا أن يأخذوا " تمر النصراني" بغير ثمن ، وقد روى " المبرد" هذه القصة في كتابه " الكامل" فقال: "من طريف أخبارهم أنهم أصابوا مسلماً ونصرانياً،فقتلوا المسلم،وأوصوا بالنصراني، وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم.لقيهم عبد الله بن خباب ﷺ وفي عنقه مصحف ومعه امرأته، وهي حامل، فقالوا له : إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا أن نقتلك.. قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى خيراً ، فقالوا: ما تقول في علي أمير المؤمنين قبل التحكيم، وفي عثمان ست سنين (أي السنين الأولى لخلافته) فأثنى خيراً، قالوا فما

تقول في الحكومة والتحكيم ؟ قال : أقول إن علياً أعلم بالله منكم ، وأشد توقياً على دينه، وأبعد بصيرة، قالوا: إنك لست تتبع الهدى إنما تتبع الرجال على أسمائها، ثم قرّبوه إلى شاطئ النهر فذبحوه .. وساموا رجلاً نصرانياً بنخلة فقال هي لكم. فقالوا: ما كنّا لنأخذها إلاّ بثمن. قال : ما أعجب هذا ؟ أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منّا جني نخلة"[1].

وعلى الرغم من أن الخوارج كانوا يأخذون بظاهر الآيات مما دعاهم إلى تكفير جماعة المسلمين، ولم يفرقوا في ذلك بين كل من خالفهم ولو كان هذا مجرد اختلاف في الرأي، فإنهم تفرقوا إلى فرق وجماعات متعددة: منها الأزارقة : وهم أتباع نافع بن الأزرق وكانوا أقوى فرق الخوارج شكيمة وأكثرهم عدداً، وقد ضعف أمرهم لكثرة هزائمهم من قِبَل الأمويين في ظل قيادة زعيم الخوارج " قطري بن الفجاءة " .

ومن مبادئهم أن مخالفيهم مشركون ويحل قتلهم، ودارهم دار حرب يُستباح فيها ما يباح في دور المشركين، ولم يقروا حد الرجم لأنهم لم يجدوه في القرآن ، وحد القذف عندهم لا يقع إلاّ عند سب المحصنات أخذاً بظاهر الآية:
" والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ..... " ، وفي الوقت الذي يكفرون فيه مرتكب الكبيرة يرون أن الأنبياء يرتكبون الكبائر والصغائر، وهذا - لا ريب تناقض واضح.

ومن هذه الفرق النجدات وهم أتباع نجدة بن عويمر ، وقد خالفوا الأزارقة في أمور منها استحلال قتل الأطفال الذي كان يؤمن به الأزارقة لأنهم عند النجدات لا يؤخذون بذنوب آبائهم، ومنها أنهم يستحلون دماء أهل الذمة الذين يعيشون مع مخالفيهم فيجري عليهم ما يجري على من يعيشون معهم وهذا يخالف رأي الأزارقة، وقد أخذ النجدات بمبدأ التقية بأن يُظهر الخارجي أنه جماعي حقناً لدمه، وهذا المبدأ غريب على فرق الخوارج جميعاً.

---

[1] المبرد ، الكامل، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨١م ، ٣/٢١٢،٢١٣.

ومن هذه الفرق أيضاً الصفرية وهم أتباع زياد بن الأصفر وهذه الفرقة لا ترى إباحة دماء المسلمين ، ولا ترى أن دار المخالفين دار حرب ، ولا ترى جواز سبي النساء والذرية، بل لا ترى قتال أحد غير معسكر السلطان.

ومن فرق الخوارج أيضاً العجاردة نسبة إلى عبدالكريم بن عجرد، وقد انقسمت هذه الفرقة جماعات كثيرة على أساس خلافات جزئية ومنها الإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض وهم أكثر الخوارج اعتدالاً وأقربهم إلى الجماعة، ولهم آراء فقهية معتدلة، ومن آرائهم أن المخالفين ليسوا مشركين وإنما هم كفار نعمة وليسوا كفار اعتقاد ودماؤهم حرام ودارهم ليست دار حرب، وتجوز عندهم شهادة المخالفين ومناكحتهم والتوارث بينهم وبين الخوارج ثابت[٢].

وإذا كانت فرق الخوارج التي أشرنا إليها لم تخرج عن جوهر الإسلام فإن ثمة فِرَقاً أخرى تخرجها الجماعة عن طائفة المسلمين وقد حصرها " عبد القاهر البغدادي" في كتابه " الفَرْق بين الفِرَق" في فرقتين هما:

أ - اليزيدية : وهم أتباع يزيد بن أنيسة الخارجي الذي ادعى أن الله سبحانه سيبعث رسولاً من العجم ينزل عليه كتاب ينسخ " الشريعة المحمدية" وذلك بلا شك رأي فارسي، إذ الفرس هم الذين كانوا يحنون إلى نبي من قومهم.

ب - الميمونية : نسبة إلى ميمون العجردي ، أباحوا نكاح بنات الأولاد وبنات أولاد الأخوة والأخوات، وتلك أيضاً آراء فارسية، واحتجوا في ذلك بأن القرآن لم يذكرهن من المحرمات.

ولعل هذه المؤثرات الفارسية المشار إليها تدحض ما ذهب إليه أحمد أمين من أنّ أفكارهم المذهبية ساذجة ، لأن ثقافتهم كانت - بحكم غلبة البداوة عليهم- ثقافة عربية خالصة لا أثر فيها للثقافة اليونانية كما تجدها عند المعتزلة، ولا الثقافة الفارسية كما هي الحال عند فرق الشيعة[٣].

---

[٢] راجع محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، ص ٦٧: ٧٨، والشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٢٣،١٥٨،وابن قتيبة، المعارف، ص ٦٢٣ ومابعدها.

[٣] راجع أحمد أمين ، ضُحى الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩م ، ٣/٣٤٤.

وعلى الرغم من أن هذه الثقافات الأجنبية – الفارسية خصوصاً - لم يتأثر بها الخوارج تأثر الشيعة، فإنها قد أورثت بعض فقهاء الخوارج صبغة عقلية، فدفعت بعضهم إلى التفكير في الدين تفكيراً حراً كما يذهب أحد الدارسين الذي يعتقد وجود وجه شبه بين من ينكر آيات اللعن في القرآن من المعتزلة وبعض الخوارج الذي ينكرون سورة "يوسف" من القرآن لأنها قصة غرام[٤].

والخوارج في ذلك الخلاف الشديد كانوا يتصفون بمجموعة من الصفات؛ منها أنهم كانوا يتمسكون بظاهر النص القرآني ويدافعون عنه دفاعاً شديداً ويجادلون عن مذاهبهم ملتقطين الحجج من خصومهم، معتمدين – في ذلك - على ما عُرفوا به من فصاحة اللسان وعلمهم بطرق التفسير البياني. وهم في ذلك يؤثرون الجدل والمناقشة، يساعدهم ذكاؤهم الشديد وبديهتهم الحاضرة ونفوسهم المتوثبة، فلا يسلمون بحجة خصومهم بسهولة، ويرجع ذلك إلى تَشرُّب نفوسهم بمعتقداتهم الفكرية ، كما يمكن أن يُعزى ذلك أيضاً إلى بداوة نفوسهم.[٥]

أمّا بالنسبة لشعر هذه الفرق المنسوبة إلى الخوارج فكانت بداية شعرهم المعبر عن اتجاههم السياسي ومذهبهم ، في أعقاب موقعة النهروان (٣٨هـ) التي قُتل فيها معظم رؤوس الخارجين وفيهم إمامهم، وقد ولّد ذلك سخطاً شديداً بينهم. كان من نتائجه قتل علي بن أبي طالب ﷺ.

والخوارج - نتيجة اعتقاداتهم – يختلفون مع جميع الفرق الأخرى ومع جماعة المسلمين ، وتتمثل عقيدة الخارجي في هذا الحوار الشعري الذي دار بين قطري بن الفجاءة[٦] وسميرة بن الجعد [٧] لما بعث قطري بأبيات لصاحبه سميرة حين أصبح جليساً للحجاج يقول فيها :

---

[٤] راجع: إجناس جولدتسهير،العقيدة والشريعة في الإسلام ،ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين، دار الكاتب المصري، ١٩٤٦م ، ص ١٧٣.

[٥] راجع محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية. ٦٩:٧٢.

[٦] قطري بن الفجاءة أبو محمد . أبونعامة جعونة بن مازن . لُقب قطريًا نسبة إلى موضع بين البحرين وعمان . ولقب ابن الفجاءة لأنه قدم أهله من اليمن فجأة. كان من قادة الخوارج الأزارقة=

لشتانَ مابين ابنِ جَعْدٍ وبيننا إذا نحنُ رُحنا في الحديدِ المُظاهَرِ
نُجالدُ فِرْسَانَ المُهَلَّب، كُلُّنا صَبُورٌ على وَقْعِ السُّيوفِ البواترِ
وراح ابنُ جَعْدِ الخيرِ نَحْوَ أميرِه أَمِيرٍ بِتَقْوى ربِّه غَيرِ آمِرِ
ألم تَرَ أنَّ الموتَ لاشكَّ نازلٌ ولا بَعْثَ إلاّ لِلأُلَى في المَقَابِرِ
فان الذي قد نِلْتَ يَفْنَى وإنما حَيَاتُكَ في الدُّنْيَا كَوَقْعَةِ طَائِرِ
فراجِعْ أَبَا جَعْدٍ ولا تَكُ مُغضياً على ظُلْمَةٍ أَعْشَتْ جَمِيعَ النَّواظِرِ
وتُبْ توبةً تُهْدِي إليك شَهَادةً فإنك ذُو ذَنْبٍ وَلَسْتَ بِكَافِرِ[٨]

فالشاعر يُنكر على سميرة قعوده في النعيم بعيداً عن زملائه من الخوارج الذين لا يفارقون سلاحهم مجاهدين صابرين ، ويحاول إقناعه بعدم جدوى ركونه إلى الحجاج بأن ذلك كله نعيم زائل لنزول الموت عاجلاً أم آجلاً، والأولى به أن يموت في أثناء الجهاد في سبيل مبدأ اعتقده الخوارج وهو محاربة الكفّار الظالمين قبل أن يُصبح واحداً منهم.

فلمّا تلقى سميرة خطاب قطري تحركت فيه نوازع الخارجي التي تدفعه دفعاً إلى القتال وطلب الشهادة ؛ لأنه بجلوسه إلى جانب الحجاج أصبح عاصياً مذنباً، لكنه لم يصل إلى حد الكفر لأنه لم يزل ميله إلى الخوارج، ولم يكن منه إلاّ أن ركب فرسه ولحق بالأزارقة، وكتب إلى الحجاج يخاطبه بقوله:

فمَنْ مُبْلِغُ الحجاجِ أنَّ سَمِيرةً قلى كلَّ دينٍ غيرَ دين الخوارجِ

=وأبطالهم، شاعر خطيب بليغ خرج زمن مصعب بن الزبير فبقي عشرين سنة يُقاتل ويُسلّم عليه بالخلافة. قُتل في أيام الحجاج سنة سبع وسبعين للهجرة (٧٧هـ) على أرجح الآراء.

[٧] سميرة بن الجعد اسمه في فتوح ابن أعثم سبرة بن الجعد، شاعر من الخوارج، هو أحد القعدة من الخوارج، لُقب سميرة لأنه كان في سمر الحجاج بن يوسف.

انظره في : الكامل للمبرد : ٤١٢/٣؛ مروج الذهب: ٢١٦/٥؛ فتوح ابن أعثم: ٤٩/٧؛ الوافي بالوفيات: ٤٥٦/١٥.

[٨] شعر الخوارج، جمع وتحقيق إحسان عبّاس، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، ط٢، ١٩٧٤م . ص ١٢٠، ديوان الخوارج شعرهم - خطبهم - رسائلهم، جمعه وحققه نايف معروف، دار المسيرة، بيروت ط١، ١٩٨٣. ص ١٦٧.

رأى الناسَ إلاّ مَنْ رأى مثلَ رأيهِ ملاعينَ تَرّاكينَ قصْدَ المناهجِ

فأيُّ امْرِئٍ يا ابن يوسفٍ ظَفَرتَ به لم يأتِ غيرَ الولائجِ

إذن لرأيتَ الحقَّ مِنْه مُخالِفاً لدِينِك، إنْ كنتَ امْرءاً غيرَ فالجِ

فيا ليتني إذْ أمكَنَتْني فُرصَةٌ فتكْتُ به فتْكَ امرئٍ غيرِ نافجِ

إلى قطريٍّ في الشُّراةِ مُعَالجاً ولسْتُ إلى غيرِ الشراةِ بعَائجِ

إلى عُصْبَةٍ أما النهارُ فإنَّهُمْ هُمُ الأسْدُ عندَ الحربِ أسدُ التَّهايُجِ

وأمّا إذا ما الليلُ جَنَّ فإنَّهُم قِيامٌ كأنواحِ النِّساءِ النَّواشِجِ[9]

فالشاعر لا يعتقد ديناً غير ما يعتقده الخوارج، وهم متحفزون دائماً للقتال بين صفوف قوم شروا أنفسهم في سبيل الله واشتروا آخرتهم بدنياهم، وهم لايعرفون من الدنيا غير نهار يجاهدون فيه وليل يقومونه متهجدين، وهذا ما يؤكد عليه شاعر الخوارج عمرو بن الحصين[10] في رثائه أبا حمزة وغيره من الشراة في قوله:

كم من أخٍ لكَ قد فُجِعْتَ به قوّام ليلته إلى الفجرِ

مُتَأوِّهاً يتلو قوارعَ من آيِ الكتابِ مُفَرَّحِ الصدرِ

ظَمْآنَ وقدةَ كلِّ هاجرةٍ ترّاكِ لذّته على قَدْرِ

تَرّاك ما تهوى النفوسُ إذا رَغْبُ النفوس دعا إلى المزري[11]

وقد قال عمرو بن الحصين هذه الأبيات ضمن قصيدة طويلة رثا فيها إمامه وشيخه أبا حمزة، حتى إن قارئ هذه القصيدة يُخيل إليه أنه يقرأ في خطبة أبي حمزة في المدينة، وهي قصيدة طويلة تبلغ ستة وخمسين بيتاً، وهذا طول نفس لا يعهد في شعر الخوارج، لأن معظم شعرهم مقطعات قصيرة ، ويبدو أن ذلك يرجع إلى سمة خاصة بالشاعر غلبت على نفسه أتته من مزاجه الفارسي الواضح في ميله إلى الاستقصاء والسرد.

---

[9] ديوان الخوارج، ص ٧٠، وشعر الخوارج ، ص ١٢٢، ١٢٣.

[10] عمرو بن الحصين شاعر خارجي، مولى لبني تميم ، اشتهر بقصيدته الرائية المطولة في رثاء الشراة من أصحاب عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارج" طالب الحق".

انظره في : الأغاني: ٢٣٢/٢٣ ؛ أنساب الأشراف: ٨، ٣٧٩؛ شرح نهج البلاغة: ٤٦١/١.

[11] شعر الخوارج: ٢٢٤ ، ٢٢٥، وديوان الخوارج: ١٤٢.

وعلى الرغم من تفرق الخوارج إلى شيع مختلفة - كما أسلفنا - فإن الخلاف بينهم لم يكن عميقاً مثل الخلاف الواقع بين فرق الشيعة ، ولا نكاد نجد تمايزاً بين شعرائهم سواء في النهج الفني للقصيدة أم الأفكار التي تدار حولها ، فكل شعرهم إنما يعبر عن الجهاد في سبيل العقيدة التي يؤمنون بها ، وتظهر في شعرهم نغمة حماسية تصور ما خاضوه من حروب، وتمجد أبطالهم وتسابقهم إلى الاستشهاد، ويفترق شعرهم عن الحماسة الجاهلية في بعده عن النزعة القبلية بعداً كاملاً، فدافع حماستهم عقيدتهم وحدها التي يظنونها العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهم - بذلك - يميزون أنفسهم دون بقية المسلمين بأنهم شَرَوا أنفسهم ويزعمون أن إقامتهم بين أولئك القوم خطأ كبير، وفي ذلك يقول شاعرهم معاذ بن جُوَين[12] وهو محبوس حين هم المغيرة بنفي الخوارج من الكوفة :

ألا أيها الشَّارونَ قد حانَ لامرئ	شرى نفسه لله أنْ يترحَّلا
أقمتم بدارِ الخاطئين جهالةً	وكلُّ امرئٍ منْكُمْ يُصَادُ ليقتلا
فشدُّوا على القَوْمِ العُدَاةِ فإنَّمَا	إقامَتُكُمْ للذَّبحِ رأياً مُضَلَّلا
ألا فاقْصِدُوا يا قَوْمُ للغَايَةِ التي	إذا ذُكِرَتْ كانت أبَرَّ وأعْدَلا
فيا ليتني فيكُمْ على ظَهْرِ سابحٍ	شَدِيدِ القُصَيري دَارِعاً غيرَ أعزلا
ويا ليتني فيكم أعادِي عدوَّكُمْ	فَيَسْقِيني كَأسَ المنيةِ أوَّلا[13]

على هذا النحو كان شعراء الخوارج يتمنون لقاء الموت في ميدان القتال في أثناء جهادهم المقدس ضد الضالين دفاعاً عن مبادئهم التي يعتقدونها ، وهذه المشاعر المتفجرة في نفوس الخوارج جعلتهم يحسون دائماً بتفاهة الحياة ودنو الموت منهم ؛ لذا وجدناهم في شعرهم يعرضون عن الحياة وتسود لديهم نزعة من

---

[12] معاذ بن جوين بن حُصين السِّنْبِسِيّ. شاعر إسلامي من شعراء الخوارج، كان من الخوارج الذين عفا عنهم علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، ثم خرج ثانية فحبسه المغيرة سنة ثلاث وخمسين للهجرة (٥٣هـ). قتل سنة ثمان وخمسين للهجرة(٥٨هـ) حينما خرج إلى بانقيا.
انظره في تاريخ الطبري: ١٨٧/٥؛ الاشتقاق: ٣٩٠؛ أنساب الأشرف:١، ١٤٦؛ جمهرة الأنساب: ٤٠٣.

[13] ديوان الخوارج : ١٩٧ ، ١٩٨، وشعر الخوارج: ٤٥.

الزهد والتقشف . مكثرين من ذكر الموت : فلا تكاد تخلو قصيدة من شعرهم إلاّ وقد ورد فيها ذكر للموت، وهذا التكرار يعني أنهم يحرصون كل الحرص على نشر مبادئهم، ومعتقداتهم التي يُفسرون بها خروجهم على الجماعة، وهذا ما يبرز في الأبيات الآتية المنسوبة لعمران بن حطان[14]:

اقتربَ الوعدُ والقلوبُ إلى اللهـ ... ـو وحبُّ الحياةِ سائقُها
بَاتَتْ هُمُومِي تَسْرِي طوارقُها ... أكُفُّ عَيْنِي والدّمْعُ سابِقُها
مما أتاني مِنَ اليقينِ ولم ... أكُنْ أراهُ يلمُّ طَارِقُهَا
من لم يَمُتْ غَبْطةً يمتْ هَرَما ... الموتُ كأسٌ والمرءُ ذائقها
ما رغبةُ النَّفسِ في الحياةِ وإنْ ... عَاشَتْ قَلِيلاً فالموتُ لاحِقُهَا
وأيقنتْ أنَّهَا تعودُ كما ... كانَ يراها بالأمسِ خَالِقُهَا
يوشكُ مَنْ فرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ ... في بعضِ غِرَّاتِه يُوافقها[15]

وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد بعض فرق الخوارج كالصفرية تفضل القعود عن الجهاد والتقاعس عن القتال، ونرى في شعر هؤلاء بعض مظاهر إقبالهم على الدنيا ممتزجة برغبة دفينة في أن يكونوا مثل نظرائهم المقاتلين ويبدو ذلك بوضوح في شعر الطرماح بن حكيم (١٢٥هـ)[16] لأنه من الخوارج الذين لم يأخذوا أنفسهم

---

[14] عمران بن حطان أبو شهاب عمران بن حطان بن ظبيان، تابعي مشهور، وأحد رؤوس الخوارج، صار من القعدية في آخر أيامه حينما عجز عن الحرب وحضورها، فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه. تُوفي سنة أربع وثمانين للهجرة (٨٤هـ).
انظره في الكامل : ٣٣٠/١؛ الأغاني: ١٨/ ١٠٨؛ معجم الأدباء: ١٣٨/٥؛ خزانة الأدب: ٣٥٥/٥؛ فوات الوفيات: ٣٢/٢، ٢٠٢/٣؛ الأعلام: ٧٠/٥.

[15] شعر الخوارج: ١٧٠، ١٧١، وديوان الخوارج : ١٢٢.

[16] الطرماح بن حكيم أبو نفر، أبو خبينة، الطرماح بن حكيم بن الحكم الطائي ، نشأ بالشام ثم انتقل إلى الكوفة جندياً ثم إلى الريّ معلماً؛ تحول إلى مذهب الخوارج الأزارقة، ومارس التقية، ارتبط بعلاقة وثيقة بخالد بن عبد الله القسري والي الأمويين على العراق، وبالكميت ابن زيد شاعر الهاشميين. توفي نحو سنة خمس وعشرين ومائة للهجرة (١٢٥هـ).
انظره في فحول الشعراء : ٤٦ ؛ الفهرست: ٧٤؛ الأغاني: ٤٢/١٢؛ البداية والنهاية: ١٧٥/٨؛ تهذيب ابن عساكر : ٥٢/٧.

بكثير من مبادئ هذه الفرق، ولعل هذا يرجع إلى ظروف الطرماح الخاصة، إذ نشأ بالشام واستوطن الكوفة وتنقل بين كرمان وقزوين وعمل مؤدباً بالري ، ومن الطريف أنه مدح بعض بني أمية وكان على صلة وثيقة بالكميت شاعر الزيدية مع أنه محسوب على الخوارج، فالطرماح يركب ظهور المهالك لا دفاعاً عن الفكر الخارجي بل ليكسب بعض مال يجعله غنياً فيقول :

وإنــي لَمُقْــتَادٌ جَــوَادِي وَقَــاذِفٌ	بِـه وَبِنَفْسِـي العَـامَ إحـدَى المَقَـاذِفِ
لأكسِــبَ مَــالاً أو أؤولَ إلى غِــنىً	مِـنَ اللهِ يكفـيني عُـدَاتَ الخَلائِـفِ
أذَا العَرْشِ إنْ حَانت وَفاتي فَلاَ تَكُنْ	على شَرْجَعٍ يُعْلَى بِخُضْرِ المَطَارِفِ
ولكـنْ أحِـنْ يومـي سـعيداً بعصبةٍ	يُصابُونَ في فجٍّ مِنَ الأرضِ خائفِ
عَصَـائبُ مِـن شَـتَّى يُؤَلِّـفُ بيـنهم	هدى الله نَزَّالُون عِنْدَ المَواقِفِ[١٧]

تذكرنا هذه الأبيات بما جرى بين قطري بن الفجاءة وسميرة بن الجعد من تأنيب ثم توبة، لكن الطرماح هو الذي يؤنب نفسه ثم يتراجع؛ فبعد ما تهالك على أسباب الترف في الدنيا عاد ثانية إلى رشده وتمنى أن يكون مصرعه بين فتية يجمع بينهم الهدى.

ومن بين شعراء الخوارج من كان يقعد عن القتال لا لدنيا يصيبها كما كان الطرماح، ولا خروجاً عن شريعة الخوارج، وإنما نزولاً على رغبة بناته اللاتي لا يجدن سنداً غير أبيهن ، ويصور هذا الصراع النفسي شاعرهم عيسى بن فاتك الخطى[١٨] في أبيات مفعمة بالأحاسيس التي تدور في جوار شعري رقيق إذ يقول :

لقــد زادَ الحــياةَ إليَّ حُــبًّا	بــناتي إنهــنَّ مــن الضِّــعافِ
مخافــةَ أن يَــرَيْنَ الــبؤسَ بعــدي	وأن يَشْــرَبْنَ رَنْقــاً غــيرَ صــافِ

---

[١٧] ديوان الطرماح ، تحقيق عزة حسن، ط٢، دار الشرق العربي، بيروت ١٩٩٤م، ص ٢٠١، وانظر ديوان الخوارج : ٥٨، وشعر الخوارج: ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ورواية صدر الثالث في الديوان: فَيَارَبُّ إنْ حانت ، ورواية صدر الرابع فيه : يومي شهيداً و عُقْبَةً.

[١٨] عيسى بن فاتك الخطى أحد بني وديعة بن مالك بن تيم اللات: من شعراء الخوارج الأزارقة، كان إذا أراد الخروج تعلقت به بناته فيقيم، ثم يخرج بعد ذلك.

انظره في الكامل : ٢٥٣/٢؛ معجم الشعراء : ٢٥٨؛ أنساب الأشراف:٦٢/٢.

وأن يَعْـرَيْنَ إن كُسِـيَ الجـواري فَتَنْـبُو العـينُ عـن كَـرمٍ عجـافِ

وأن يَضْـطَرّهُنَّ الدهـرُ بعـدي إلى جِلْـفٍ مـن الأعمـام جـافِ

فلـولا ذاكَ قـد سَـوَّمْتُ مُهْـري وفي الـرحمنِ للضُّـعَفاء كـافِ

تقـول بنـيّتي أوْصِ الموالـي وكـيف وَصَاةُ مَنْ هـو عنك خـافِ

أبَانـا مَـنْ لَـنا إنْ غِبْـتَ عـنّا وصـار الحَـيُّ بعـدك في اخْـتِلافِ[19]

ومـن ثـمّ فإنـنا لا نعدم وجـود صراع بين المـثال والواقع؛ كالصراع بين القاعدين والمقاتلين وبين الزهد في الحياة والإقبال عليها ، ومع هذا يلاحظ أن شعر الخوارج بعامة شعر قليل وإنه لم ينهض تماماً بتصوير وقائعهم، كما لم يستطع أن يواكب أحداثهم مواكبة دقيقة ومفصلة وليس لذلك من سبب إلاّ أن الشعر لم يكن لديهم فناً ينقطعون له أو يتنافسون في تجويده، وإنما هو تعبير عن مشاعرهم في أحوال خاصة وهم في تعبيرهم هذا لا يستمدون الأحداث الجزئية والوقائع المعينة ولكنهم يستمدون ينبوعاً واحداً ومبادئ واحدة ، ويتغنون بعاطفة واحدة وينزعون إلى هدف واحد قصروا شعرهم عليه.

ولعل هذا هو ما دفع بعض الدارسين فذهبوا إلى أن شعر الخوارج لم يتناول مسائل العقيدة من حيث هي ، وذهبوا أيضاً إلى أن شعورهم الديني لم يكن شعور المفكرين المتفلسفين وإنما كان شعور أعراب سذج لم يدرسوا ويبحثوا ولم يعللوا أو يحللوا ، ويخلص بعضهم إلى نتيجة خطيرة وهي أننا لا نستطيع أن نجد في شعر الخوارج جدالاً أو دفاعاً بالحجج والبراهين بل نجد نغماً دينياً قوياً في إيمانه[20].

إننا لا يمكن أن نسلم بهذا الرأي على إطلاقه لأن شعر الخارجين لم يكن كله على ذلك النحو – وإن غلب عليه – فلو قرأنا شعر الخوارج وجدناه يدافع عن مبادئهم التي يجادلون فيها ويدعون إليها ويدافعون عنها ، وما كان شعرهم الذي يدعون فيه إلى الجهاد والاستشهاد إلا فكراً يدعون إليه. والعيب أن نقصره على

---

[19] شعر الخوارج: ٥٧، ٥٨، وديوان الخوارج : ١٢ ،١٣.

[20] شعر الخوارج: ٥٧ ، ٥٨، وديوان الخوارج : ١٢ ، ١٣.

مجرد كونه شعاراً دينياً لأنه يمثل الفكرة التي يعتقدها الخوارج فعلاً؛ فهم يُكَفِّرون جميع الناس : لذا يحاربونهم ساعين إلى فضل الله بأن يسكنوا الجنة ويُزَحْزَحُوا عن النار، وهكذا تكون المقدمات المنطقية التي تؤدي إلى نتائج حتمية معقولة.

وعلى الرغم من أن الخوارج سموا أنفسهم شراة باعوا روحهم من أجل الجنة -- فإننا نجدهم ينادون - في بعض فرقهم - بالقعود الذي اختلفوا فيه كثيراً وجادل بعضهم بعضاً، وقد بلغ ببعض فرقهم كالأزارقة أن يُكَفِّروا، ومنهم من تسامح في هذا القعود لو كان بعذر.

وقد بلغ هذا الجدال بالخوارج أن يعزلوا معدان بن مالك الإيادي وعدلوا عنه إلى عبد الله بن واهب الراسبي[31] زعيماً لهم لأنه - في نظرهم - بريء من القعدة في قوله:

سَلامٌ على مَن بايعَ الله شارياً ... وليس على الحِزْبِ المقيمِ سلامُ[32]

ويصف العيزار بن الأخنس الطائي[33] الخوارج وينشر مبادئهم التي تدعو إلى أن الحكم لله وحده دون رأي الحَكَمَيْن في قوله:

ينادون لا لا حُكْمَ إلاّ لربِّنا ... حنانَيْكَ فاغفرْ حَوْبنا والمساويا

همُ فارقوا في الله مِنْ جار حُكْمُهُ ... وكلٌّ عن الرحمن أصبحَ راضياً

وآلو إلى التقوى ولم يَتْبَعُوا الهوى ... فلا يُبْعِدَنَّ الله مَنْ كان شارياً[34]

---

[31] عبد الله بن وهب (واهب) الراسبي ، من زعماء الخوارج وشعرائهم، كان ذا رأي حصيب وعبادة يبذل جهده في الاجتهاد بها، حتى تَلِفَتْ ركبته. قُتل يوم النهروان.
انظره في : الأغاني:١٦١/٤؛ فتوح ابن أعثم: ١٣٢/٤؛ البداية والنهاية: ١٣٥/٧.

[32] شعر الخوارج، ص ٣١، وديوان الخوارج، ص ١٩٩، وراجع المبرد، الكامل ١٦٤/٣.

[33] العيزار بن الأخنس الطائي شاعر خارجي شارك في يوم صفين ضد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قتل في يوم النهروان.
انظره في : الكامل: ٤١٢/٣؛ تاريخ الطبري : ٨٩/٥؛ أنساب الأشراف: ٣٧٧/٢؛ فتوح ابن أعثم: ١٣٩/١.

[34] شعر الخوارج، ص ٣٢ ، ٣٣ ، ديوان الخوارج : ١٢٣.

وسميرة بن الجعد يُفنّد ما كان من أمر هذا التحكيم الجائر – في نظره ونظر الخوارج جميعاً - فعمرو بن العاص ﷺ حين أخذها لمعاوية ﷺ كان جائراً وكذلك كان أبو موسى الأشعري لتركها وخلعها من علي ﷺ ؛ لذا يجدر أن يكون الحكم في النهاية لله ، يقول :

وأما إذا ما الليلُ جَنَّ فإنهم ... قيامٌ كأنواحِ النساءِ النواشجِ
ينادون بالتحكيم لله إنهم ... رأوا حُكْمَ عمرو كالرياح الهوائجِ
وحكمَ ابن قيسٍ مثلَ ذاكَ فأُعْصِموا ... بحبلٍ شديد المتنِ ليس بناهجِ
ولاخيرَ في الدنيا إذا الدينُ لم يكنْ ... صحيحاً ولم يصمدْ لقصدِ المخارج[٣٥]

أمّا عبد الله بن أبي الحوساء الكلابي[٣٦] فإنه لا يأبه بالصلب بعد موته مجيباً مهدديه بأنه لا قيمة لذلك بعد الموت، أمّا الموت ذاته فهو مقدر كما يخضع الكون كله لمشيئة الله، وهنا دليل عقلي يُقنع به هؤلاء الحكام بأنهم لا يستحقون المهابة يقول :

ما إن أُبالي إذا أرواحُنا قُبِضَتْ ... ماذا فعلتم بأوصالٍ وأبشارِ
تجري المجرَّةُ والنَّسْران عن قَدَرٍ ... والشمسُ والقمرُ الساري بمقدار
وقد علمتُ وخيرُ القول أنْفَعُهُ ... أنَّ السعيدَ الذي ينجو من النار[٣٧]

ومن معارك الخوارج مع الأمويين تلك المعركة التي قادها أبو بلال الخارجي بـ" آسك "، وكان على رأس أربعين من جنده فهاجمهم عبد الله بن رباح النصاري في جيش مكون من ألفين، فانبرى عيسى بن فاتك الخطي – شاعر الخوارج - مستغلاً هذه الحادثة ليأتي بدليل وحجة من القرآن الكريم كما كان

---

[٣٥] ديوان الخوارج: ٧١، وشعر الخوارج: ١٢٣.

[٣٦] عبد الله بن أبي الحوساء الكلابي شاعر إسلامي تولى أمر الخوارج بوصية من فروة بن نوفل الأشجعي، قتل سنة إحدى وأربعين للهجرة (٤١هـ).
انظره في : العقد الفريد : ٣/٣٠٢؛ أنساب الأشراف: ١/١٣٩؛ الكامل لابن الأثير: ٣/٤١٠؛ نهاية الأرب: ٢٠/٣٧٤.

[٣٧] شعر الخوارج: ٤١، ديوان الخوارج: ١٥٨، وقد نسبها إلى فروة بن نوفل ويُلاحظ بعض اختلافات في رواية عدد من الكلمات.

يصح الكميت في هاشمياته على أن هؤلاء هو الفئة القليلة التي غلبت فئة كثيرة بإذن الله . مشيراً إلى قوله تعالى :

"كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين "[٢٨] فيقول :

أألفا مؤمنٍ فيما زعمتمْ	ويهزمهم بآسكَ أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتمْ	ولكنَّ الخوارجَ مؤمنونا
هم الفئةُ القليلة غيرَ شكٍّ	على الفئةِ الكثيرةِ يُنصرونا
أطعتم أمْرَ جبّارٍ عنيد	وما من طاعةٍ للظّالمينا[٢٩]

وهذا هو شاعر الخوارج الآخر أبو الوازع الراسبي [٣٠] يجادل نافع بن الأزرق حاثاً إياه على استخدام السيف لا اللسان بوصفه أحد الأسس التي بنت عليها الخوارج مذهبها وفكرها يقول :

لسانُك لا تنكى به القومَ إنّما

تنالُ بكفيّك النجاة من الكرب

فجاهد أُناساً حاربوا الله واصطبر

عسى الله أن يُجزي غَوِيٌّ بني حرب[٣١]

وقطري بن الفجاءة – شاعر الخوارج وزعيمهم – يجادل نفسه محاولاً إقناعها بالثبات: فإذا علمت أن أجلها آت لا محال لا يمنعه سلم ولا حرب فإن ذلك الدليل القوي يدفعها إلى الثبات في المعركة يقول:

أقول لها وقد طارتْ شَعاعاً	من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنكِ لو سألتِ بقاءَ يوم	على الأجَلِ الذي لكِ لم تطاعي

---

[٢٨] البقرة ، آية ٢٤٩.

[٢٩] شعر الخوارج ، ص ٥٤،٥٥ ، ديوان الخوارج، ص ١٥٦.

[٣٠] أبو الوازع الراسبي من شعراء الخوارج ومجتهديهم، كان يحض أصحابه على الخروج، قبض عليه عبيد الله بن زياد وصلبه.

انظره في: الكامل: ١٧٧/٣؛ أنساب الأشراف: ٩٤/٢؛ شرح نهج البلاغة: ٤٥٤/١.

[٣١] ديوان الخوارج: ١٦. وشعر الخوارج :٦٩.

فصبراً في مَجَالِ الموتِ صبراً		فما نيلُ الخلودِ بمستطاعِ[32]

على الرغم مما قدمنا من نصوص وآراء تثبت أن شعر الخوارج قد حوى روحهم الثائرة ودفاعهم عن عقيدتهم وجدلهم الشديد في سبيل إثبات صحة مذهبهم ، فإننا نجد أحد الخوارج في الأبيات الآتية يثبت – بجدله – صحة مذهبه أيضاً ولكن في اتجاه عكس كل ما قدمنا؛ إذ يدافع هذا الشاعر عن فكرة " التقية" التي توجد بكثرة عند شعراء الشيعة في حين لا نمسك بها كثيراً في شعر الخوارج ولا حتى في أسسهم النظرية التي انطلق منها فكرهم واعتقادهم ، فقال حين شدد ابن زياد في طلب الخوارج مما اضطره إلى ترك مجالس إخوانه:

مازال بي صَرْفُ الزمانِ وَرَيْبُهُ		حتى رفضتُ مجالسَ الفتيان

وألفتُ أقواماً لغيرِ مودَّةٍ		وهدرتُ غيرَ مفارقٍ إخواني

وأفضتُ في لهوِ الحديثِ وَهُجْرِهِ		بعد اعتيادِ تِلاوةِ القرآن[33]

على ما تقدم يبرز لنا ما كان من أمر الجدل والخلاف المستمر بين الخوارج وغيرهم من الفرق الإسلامية بل ما كان بين فرق الخوارج المختلفة بعضها بعضاً، وهذا الجدل الكثير أغضب زيد بن جندب الأزرقي[34] – وهو من شعراء الخوارج – بسبب ذلك الخلاف الذي وقع بين أفراد الخوارج خصوصاً ما وقع بين قطري بن الفجاءة وفرقته، وهو خلاف كثير ومتكرر في مسائل متعددة فيقول:

قل للمُحِلِّينَ قد قرَّتْ عيونكمُ		بِفُرْقَةِ القوم والبغضاءِ والهربِ[35]

كنا أناساً على دينٍ ففرَّقنا		فزعُ الكلام وخلط الجدِّ باللعبِ

ما كان أغنى رجالاً ضلَّ سعيهمُ		عن الجدالِ وأغناهمْ عن الخطبِ

---

[32] شعر الخوارج: ١٠٨، وديوان الخوارج: ١٦٩، ويلاحظ وجود اختلافات في الرواية.

[33] ديوان الخوارج : ٢٤٠ ، وشعر الخوارج: ٤٨.

[34] زيد بن جندب الأزرقي خطيب الخوارج الأزارقة وشاعرهم؛ ولولا بروز أسنانه وصفرة تَعيبُها لكان – في رأي الجاحظ – أخطب العرب قاطبة.
انظره في البيان والتبيين: ٧٨/١.

[35] شعر الخوارج: ١٢٩، ١٣٠ ، ديوان الخوارج: ٦٦.

٥

المرجئة وبدايات المعتزلة

وبينما تشتعل هذه المذاهب كلها ، نشأت فرقة أخرى في الفكر الإسلامي هي فرقة المرجئة التي نشأت بالكوفة إلى جانب مذهب التشيع، وقد كانت هذه الفرقة صدى للخلاف بين عقائد الشيعة والخوارج وما اتسمت به كل منها من تطرف فكري . إذ فتحت هذه الفرقة باب التوبة لمرتكبي الكبيرة بإرجاء الحكم عليهم إلى يوم القيامة على أساس المبدأ القائل بأنه لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وعلى أساس الفصل بين الإيمان والعمل[1] .

والأصل في دعوة الإرجاء أنها فرقة متسامحة متساهلة، فهم لايريدون لأنفسهم مكاناً بارزاً بين الناس بقدر ما يبحثون لأنفسهم عن مكان وسط بين هذه الطوائف المتخاصمة، ولعل هذا هو ماجعل شعر هذا المذهب قليلاً ؛ لأنه لم يجد من يدافع عن مذهبه بنفس القوة والصرامة التي وجدناها عند الشيعة أو الخوارج، وقد ذهب بعض الدارسين إلى أن طبيعة الإرجاء لا تُنشئ في الأساس أدباً لهذا الموقف السلبي الذي ألزم به أصحاب هذا المذهب أنفسهم[2] .

وعلى الرغم من ذلك فإن مذهب المرجئة وآراءه الوسطية كان لها أثر كبير في نفوس الناس وفي شعر الشعراء على السواء ؛ إذ فتحت باباً واسعاً لذوي النفوس الضعيفة وللشعراء الماجنين العابثين فولجوه وعاثوا في باحته طمعاً في عفو الله تعالى وإرجاء الحساب إلى يوم القيامة، وبذلك توسطت هذه الفرقة بين الفرقتين المتشددتين ووضعت مفاهيم جديدة على عقيدة المسلم بعيداً عن صرامة الخوارج الوعيدية والشيعة الغالية.

والإرجاء مذهب مثل بقية المذاهب الفكرية التي سادت العصر الأموي، إذ تشعبت إلى فرق كثيرة، وإن كانت أقل بكثير من فرق الشيعة والخوارج التي تزيد كل واحدة منها على عشرين فرقة، أما المرجئة فهي لا تتعدى ثلاث فرق أساسية؛ فمنهم من قال بالإرجاء في الإيمان وبالقدر أيضاً متأثرين في ذلك بالمعتزلة، ومنهم من قال بالإرجاء في الإيمان وبالجبر في الأعمال وهؤلاء هم أتباع جهم بن

---

[1] راجع الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٤٢، وابن قتيبة، المعارف، ص٦٢٥.

[2] راجع يوسف خليف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص ٢٢٨،٢٢٧.

صفوان. أمّا الفرقة الثالثة فهم يخرجون عن القدرية والجبرية. وهؤلاء خمس فرق: هم اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية والمريسية[٣].

وأياً ما كان من الأمر فإن مذهب المرجئة أثار في وقته مناقشات ومجادلات كثيرة، خصوصاً أنهم نشأوا في الكوفة حيث نشأ الشيعة، فكان لابد من الاصطدام بهم وجدالهم لنصرة أحد المذهبين، ومما يُثبت هذا أن أحد طالبي العلم سأل إبراهيم النخعي - رحمه الله - عن الجدال الدائر بين أنصار علي وعثمان "رضى الله عنهما" . فأجابه بأنه ليس سبئيًا ولا مرجئيًا ، إضافة إلى أن الخليفة عمر بن العزيز ﷺ نفسه كان يناظر القائلين بالإرجاء ويناظرونه[٤].

وهذه الانقسامات الكثيرة لفرقة المرجئة كانت نتيجة طبيعية لعناية هؤلاء بالبحث في بعض قضايا الاعتقاد، مثل الإيمان والكفر وحرية الإرادة وعلاقة ذلك كله بقضاء الله ، ومن ثم اختلفت نظرتهم إلى الأحزاب السياسية القائمة في العصر الأموي؛ إذ أبدت مرجئة الجبرية السلطة الحاكمة المتصلة في بني أمية، وهذا أوقع خلافاً شديداً بين المرجئة والشيعة على وجه الخصوص مما جعل واحداً من شعراء الروافض يتهكم بقوله:

إذا المرجيُّ سرَّكَ أنْ تراه	يموتُ بدائه من قبل موتِهْ
فجدِّدْ عندَه ذكرَى عليٍّ	وصلِّ على النبيِّ وأهل بيتِهْ[٥]

إذا كانت هذه هي حال فرقة المرجئة الجبرية فإن مرجئة القدرية تختلف عن ذلك اختلافاً كبيراً، إذ تناهض ملك بني أمية، وهؤلاء القدرية هم الذين جادلهم " عمر بن العزيز" ﷺ وأقنع بعضهم بالتخلي عن ذلك الاعتقاد، ويعد " عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٦] من أهم من تركوا الإرجاء لكنه تحول إلى

[٣] راجع ابن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٢٢، وارجع الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٤٢ . ١٤٨، وقد زاد فرقتين هما العبيدية والصالحية.

[٤] راجع محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى، م٥،ص٢٧.

[٥] الجاحظ. البيان والتبيين، ٣/٣٥٠.

[٦] عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود شاعر خطيب راوية نساب متعبد قارىء. سكن الكوفة واشتهر بالقراءة والعبادة فيها، كان من المرجئة ثم رجع، وخرج مع ابن الأشعث فطالبه الحجاج وأمنه

التشيع في قوله :

وأولُ ما نفارقُ غيرَ شكٍّ ... نفارقُ ما يقولُ المُرجئونَ

وقالوا مؤمنٌ من أهلِ جورٍ ... وليسَ المؤمنونَ بجائرينَ

وقالوا مؤمنٌ دَمُهُ حلالٌ ... وقد حرمَتْ دماءُ المؤمنينَ[7]

وفصل القول في فرقة المرجئة أن المرجئة الأصلية بقيت على حيادها لا تناصر حزباً على آخر ولا فرقة على أخرى – بعكس الجبرية والقدرية – ولا تُكَفِّر أحداً، فلا تكفر المسلم مادام موحداً بالله لا يشرك به شيئاً، وخير مثال على هذا ما قاله شاعر المرجئة " ثابت قطنة "[8](١١٠هـ) :

يا هندُ فاستمعي لي إنَّ سيرتنا ... أنْ نعبد الله لم نُشركْ به أحدا

نُرجِي الأمورَ إذا كانت مُشبَّهةً ... ونصدقُ القولَ فيمن جارَ أو عندا

المسلمون على الإسلامِ كلُّهمُ ... والمشركون استوَوا في دينهم قِدَدا

ولا أرى أنَّ ذنباً بالغٌ أحدا ... ما الناسُ شركا إذا ما وحَّدوا الصمدا

لا نسفكُ الدَّمَ إلاّ أنْ يُرادَ بنا ... سفكُ الدِّماء طريقاً واحداً جددا

كلُّ الخوارجِ مُخطٍ في مقالتِه ... ولو تعبَّد فيما قال واجْتهدا

أمّا عليٌّ وعثمانُ فإنهما ... عبدانِ لم يُشركا باللهِ مُذْ عبدا[9]

محمد بن مروان بن الحكم، توفي نحو سنة خمس عشرة ومائة للهجرة(١١٥هـ).

انظره في :جمهرة النسب للكلبي: ٢١٣/٢؛ الأغاني : ١٣٩/٩؛ البداية والنهاية: ٢٠٤/٧؛ الأعلام: ٩٨/٥.

[7] الجاحظ، البيان والتبيين ٣٢٨/١، ٣٢٩

[8] ثابت قطنة أبو الدلاء ثابت بن كعب (وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب) أخو بني أسد بن الحارث بن العتيك، وقيل مولاهم. لقب ثابت قطنة لقطنة كان يحشو بها إحدى عينيه بعد أن ذهب بها سهم في بعض حروب الترك. شاعر مُجيد ، كان من أصحاب يزيد بن المهلب الذي كان يوليه أعمالاً مهمة. مات في السنة العاشرة بعد المائة الأولى للهجرة (١١٠هـ).

انظره في ألقاب الشعراء :٣٢٤ ؛ الشعر والشعراء: ٦٣٢؛ الأغاني :٢٥٣/١٤؛ خزانة الأدب: ٥٧٨/٩؛ فوات الوفيات:٢٦٩/١.

[9] الأصفهاني ، الأغاني، دار الكتاب، ٥٠/١٣ ، ودار الشعب ، ص ٥١٣٧.

إن هذه الصورة المتسامحة بل المتساهلة التي شكل فيها المرجئة آراءهم ومبادئهم دعت إلى استهتار كثير من الناس، ووصل بعضهم إلى التفريط في الفروض الأساسية للإسلام ، كتركهم الصوم والصلاة معتمدين على الرأي القائل بأن الإيمان محله القلب بغض النظر عن العمل، وقد دفع ذلك كله "نصر بن سيار"[١٠] والي بني أمية على خراسان (١٣١هـ) أن يواجههم بقصيدة تحوي مجموعة من المآخذ التي تتعارض مع فكر أهل السنة، ومن ذلك قوله :

دَعْ عنك دنيا وأهلاً أنتَ تاركُهم ... مـا خـيرُ دنـيا وأهـلٍ لا يدومونـا
إلاّ لبضـعةِ أيـام إلى أجـلٍ ... فاطلـبْ مـن اللهِ أهـلاً لا يموتونـا
فامنحْ جهادَكَ من لم يرجُ آخرةً ... وكـنْ عـدوًّا لقـوم لا يصـلُّونا
واقـتلْ مواليَهم منا وناصرَهم ... حيـناً تكفّـرهم والعـنْهُمُ حيـنا
والعائبين علينـا دينَنـا وهُـمُ ... شـرُّ العـبادِ إذا خابـرْتهم ديـنا
والقـائلين سـبيلُ اللهِ بغيتُـنا ... لَـبُعد مـا نكـبُوا عمـا يقولونـا
لا يـبعدُ الله في الأحـداثِ غيرَكُـمُ ... إذْ كـان ديـنُكم بالشـركِ مقـرونا
ألقـى بـه اللهُ رعـباً في نُحُورِكُـمُ ... واللهُ يقضي لـنا الحسنى ويُعليـنا[١١]

على الرغم من قلة الشعر الناطق بلسان المرجئة فإن هذه النماذج التي قدمناها تأتي معبرة عن مجموعة من مبادئ المرجئة التي بثُّوها في شعرهم، وتحمل مجموعة خاصة من السمات " أهمها أنها تجول في مجال العقل الخاص ، وتتوسل بالبرهنة والتدليل ولا تعتد بإثارة العاطفة والأحاسيس في التعبير عن مبادئ العقيدة وأفكارها"[١٢].

---

[١٠] نصر بن سيار الكناني، شاعر إسلامي، كان والياً على خراسان في عهد هشام بن عبد الملك.
انظره في الأغاني:١٧/٣٣٣؛ خزانة الأدب:٢/٢١٩؛ فوات الوفيات:١/٢٠٤؛ الأعلام : ٨/٢٣.

[١١] ديوان نصر بن سيار جمع وتحقيق عبد الله الخطيب، بغداد ١٩٧٢م : ص٧٨ . وانظر تاريخ الطبري،تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٣، ١٩٩١م ،ج٤، ص ١٥٨.

[١٢] النعمان القاضي . الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، ص ٥٢٩.

وقد نشأت في هذه الآونة بين الأمواج المتلاطمة في خضم الفكر والاعتقاد فرقة أخرى هي المعتزلة ، وعلى الرغم من أنها نشأت في العصر الأموي فإنها شغلت الفكر الإسلامي وتزايدت في العصر العباسي، ويختلف العلماء في وقت ظهورها، فبعضهم يرى أنها ابتدأت في قوم من أصحاب علي ﷺ اعتزلوا السياسة وانصرفوا إلى العقائد عندما نزل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ ، وقد أشار إلى هذا أبو الحسين الطرائفي في كتابه (أهل الأهواء والبدع) وجمهور العلماء على أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء ، وقد كان ممن يحضرون مجلس الحسن البصري العلمي، فثارت تلك المسألة التي شغلت الأذهان في ذلك العصر، وهي مسألة مرتكب الكبيرة وقال واصل مخالفاً الحسن بأن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن مطلقاً ولا هو كافر مطلقاً بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم اعتزل مجلس الحسن ، واتخذ له مجلساً آخر في المسجد.

ويرى محمد أبو زهرة في كتابه " تاريخ المذاهب" أن المذهب أقدم من "واصل" وأن كثيرين من آل البيت قد نهجوا مثل منهجه، كزيد بن علي الذي كان صديقاً لواصل، وأن " واصلاً" من أبرز الدعاة فكان عند الأكثرين رأس مذهب المعتزلة لأنه أبرز من دعا إليه .

وقد كان أصحاب فرقة المعتزلة يعتمدون – في الاستدلال لإثبات العقائد– على القضايا العقلية إلا فيما لا يُعرف إلاّ بالعقل، وكانت ثقتهم بالعقل ، لا يحدها إلا احترامهم لأوامر الشرع ،فكل مسألة من مسائلهم يعرضونها على العقل فما قبله أقروه وما لم يقبله رفضوه.

وقد دفعتهم هذه العناية الكبيرة بالعقل إلى النظر في أمور ميتافيزيقية كالجزء الذي لا يتجزأ، والحركة والسكون، والكمون والظهور ، والجوهر والعَرَض .. إلى آخره وهم – في ذلك – مرتبطون بالفلسفة اليونانية، وخصوصاً الأفلاطونية الجديدة وأرسطو والفكر السامي القديم، وقد أدى ذلك كله إلى طبع الحياة البَصْرِية - موطن المعتزلة – بطابع خاص، وقد ساعد على ذلك ظهور كثير من الفرق على مسرح البصرة لما غلب عليها من طابع عقلي ، ومن ثم راح البصريون يجنحون

إلى المنطق في كل ما يتناولونه ويميلون به إلى البحث والنقد والتمحيص ويأتي على رأس هؤلاء جميعاً المعتزلة ولم يفلت من إسار العقل أحد حتى الزهاد الذين نشأوا بالبصرة ، ومن أشهر هؤلاء " الحسن البصري" (١١٠هـ) الذي كان يقول بالقدر، وقد اتجه وجهة عقلية في حياته الروحية ، فالجميع متفلسفون يشتغلون بالقرآن والحديث وعلوم اللغة والشعر والكلام ، وكلهم لهم هذه العقلية المرتبة المنطقية : لذا عنى هؤلاء جميعاً بالجدل والمناظرة حيث حلوا [١٣].

ولعل هذا يدعونا إلى ذكر بعض الأسباب التي دعت المعتزلة ومن لف لفهم باعتقادهم الشديد في أهمية العقل وضرورته؛ فمن هذه الأسباب:

١- إقامتهم بالعراق وفارس حيث الثقافات الواسعة المتوارثة عن الحضارات المتراكمة.

٢- كان أكثر أصحاب مذهب المعتزلة من الموالي الذين وفدوا إلى الإسلام وبلاد المسلمين بأفكارهم واعتقاداتهم الموروثة.

٣- اختلاطهم بكثير من اليهود والنصارى وغيرهم وكثرة آرائهم الفلسفية القديمة ونقلها إلى العربية ومن ثم سرى إليهم كثير من أفكار هؤلاء إضافة إلى بينات الفلاسفة المختلفة التي شغفوا بها.

ومهما يكن من أمر فإننا نستطيع أن نجد مبادئ المعتزلة مذكورة - في معظمها - في الشعر القليل الذي وصلنا على لسان شعراء هذه الفرقة التي عنيت بالنثر أكثر من الشعر ، ومما يثبت قيمة العقل هذان البيتان المنسوبان لـ" واصل بن عطاء"[١٤] حيث يشقى صاحب العقل في مواجهة الجاهلين:

---

[١٣] راجع أحمد كمال زكي ، الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص ٨٧،٨٨،٩٧، ١٦١.

[١٤] واصل بن عطاء أبو حذيفة الغزال المعتزلي كان يجلس إلى الحسن البصري، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر، خرج واصل عن الفريقين ، وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، بل هو بمنزلة بين المنزلتين . فطرده الحسن عن مجلسه، فاعتزل عنه ، وجلس إليه عمرو بن عبيد. فقيل لهما ولأتباعهما المعتزلة. توفي سنة إحدى وثمانية ومائة للهجرة (١٨١هـ).

تحامَق مع الحمقى إذا ما لقيتهم

ولا تلقهم بالعقل إنْ كنتَ ذا عقلِ

فإن الفتى ذا العقل يشقى بعقله

كما كان قبل اليوم يشقى ذوو الجهلِ[١٥]

وعلى هذا يُعد العقل وخصيصة التعقيل أهم ما يميز فكر المعتزلة وشعرهم، إذ راحوا يدافعون عن سلطة العقل والاعتداد به مرجعاً أساسياً في تحسين الأشياء وتقبيحها، وهم بذلك يخالفون رأي أهل السنة الذين يقدمون النقل على العقل، ومن ثم عابت المعتزلة من لا يقدر العقل حق قدره، وراحوا يجاهدون في سبيل نشر دعوتهم وأفكارهم الجديدة كما يظهر في قصيدة " صفوان الأنصاري "[١٦] التي يصف فيها فرقة المعتزلة وزعيمهم " واصل بن عطاء " فيقول من قصيدة طويلة:

له خلفَ شَعْب الصِّين في كل ثُغْرةٍ — إلى سُوسِها الأقصى وخَلْف البرابرِ

رجالٌ دُعاةٌ لا يفُلُّ عزيمَهم — تهكُّم جبَّارٍ ولا كيدُ ماكرِ

إذا قال مُرُّوا في الشتاء تطَوعوا — وإن كان صيفٌ لم يُخَفْ شهرُ ناجرِ

بهجرةِ أوطانٍ وبَذْلٍ وكُلْفةٍ — وشدَّة أخطارٍ وكَدِّ المسافرِ

تَلقَّبَ بالغَزَّال واحدُ عصرِه — ومَن لليتامى والقبيل المكاثرِ

ومَن لحرُوريٍ وآخرَ رَافضٍ — وآخر مَرجيٍّ وآخرَ جائرِ

وأمرٍ بمعروفٍ وإنكارِ منكَر — وتحصين دين الله من كل كافرِ

يصيبون فَصْل القول في كلّ موطنٍ — كما طبَّقتْ في العظم مُدْيةُ جازرِ

وسيماهُمُ معروفةٌ في وجوههم — وفي المشي حُجَّاجاً وفوق الأباعرِ

فتلك علاماتٌ تحيط بوصفهم — وليس جَهُول القوم في علم خابرِ[١٧]

انظره في وفيات الأعيان: ٧/٦؛ لسان الميزان: ٣١٤/٦؛ الأعلام: ١٠٨/٨.

[١٥] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م ، ص ٥، ص٥٦٩

[١٦] صفوان الأنصاري ذكره الجاحظ ولم أقف عليه في مصادري.

[١٧] الجاحظ ،البيان والتبيين ، ٢/ ٢٥ ، ٢٦.

وصفوان الأنصاري هذا له شعر يمتلئ جدلاً وحواراً، من هذا ما أجاب فيه "بشار بن برد"[١٨] لما قام بعذر إبليس في أن النار خير من الأرض[١٩] بقصيدة طويلة يقول فيها:

زَعمتَ بأن النار أكرمُ عنصراً ... وفي الأرض تحْيا بالحجارة والزَّنْدِ
وتُخْلَق في أرحامها وأرومها ... أعاجيبُ لا تُحصَى بخَطٍّ ولا عَقْدِ
وفي القَعر من لُجِّ البحار منافعٌ ... من اللؤلؤ المكنون والعنبر الوَرْدِ
كذلك سِرُّ الأرض في البحر كلّه ... وفي الغَيضة الغنَّاءِ والجبل الصَّلْدِ
ولابدَّ من أرض لكل مُطَيَّرٍ ... وكلّ سَبُوحٍ في الغمائر من جَدّ
كذاك ومأينساخُ في الأرض ماشياً ... على بطنه مَشْيَ المُجانِب للقَصْدِ[٢٠]

وامتداداً لهذا الجدل بين المعتزلة وغيرها من الفرق نجد شاعرهم " بشر ابن المعتمر"[٢١] يجادل الخوارج في رأيهم في علي بن أبي طالب ﷺ الذي يناصبونه العداء ويُكفرون ويكفرون أتباعه، ويضع أيديهم على شرف عليّ ﷺ وأن أحسابهم ليس فيها مثله ولا مثل أصحابه، ويهمزهم بأنهم من البدو الذين لا يرقون

---

[١٨] بشار بن برد الأعمى مولى بني عقيل سيد المحدثين، شاعر مجيد مدحاً وهجاءً، اشتهر بفحشه في الهجو والتغزل، رمي بالزندقة، وقتله الخليفة المهدي سنة سبع وستين ومائة للهجرة (١٦٧هـ).
انظره في الشعر والشعراء: ٤٦٧؛ طبقات الشعراء:٢١؛ الأغاني : ١٩/٣؛ معاهد التنصيص:٢٨٩/١.

[١٩] يقول بشار :

إبليس خيرٌ من أبيكُمْ آدم ... فَتَنَبَّهوا يا مَعْشرَ الفُجَّارِ
إبليسُ مِنْ نارٍ وآدمُ طِينَةٌ ... والأرضُ لا تَسمُو سمو النارِ

ويقول:

الأرضُ مَظْلِمَةٌ والنّارُ مُشرِقةٌ ... والنارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتِ النّارُ

ديوان بشار بن برد ، شرح وتحقيق وتكميل محمد الطاهر بن عاشور ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٦م : ٧٨/٤.

[٢٠] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٧/١.

[٢١] بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي أبو سهل، فقيه معتزلي مناظر، نشأ بالكوفة، وله مصنفات في الاعتزال منها قصيدة في أربعين ألف بيت رد فيها على جميع مخالفي الاعتزال وهو أستاذ الجاحظ، مات ببغداد في السنة العاشرة بعد المائة الثانية للهجرة(٢١٠هـ).
انظره في أمالي المرتضى : ١٣١/١؛ طبقات المعتزلة: ٥٢؛ دائرة المعارف الإسلامية: ٦٦٠/٣.

إلى الأعلام الذين ينكرونهم، وقد وصلوا من الصغر والحقارة إلى مستوى لا يمكن أن يطاولوا من خلاله أولئك الأشراف، يقول "بشر":

مـا كـان في أسـلافهم أبـو الحسـنْ	ولا ابـنُ عـباسٍ ولا أهـلُ السـنن
غُـرٌّ مصـابيحُ الدُّجـى مناجـبُ	أولـئكَ الأعـلامُ لا الأعـاربُ
كمـثلِ حُـرْقوصٍ ومِـنْ كحـرقوصْ	فقعـةُ قـاعٍ حولهـا قصـيص
لـيس مـن الحـنظلِ يُشـتارُ العسـلْ	ولا مـن الـبحورِ يصـطادُ الـورلْ
هـيهاتَ مـا سـافِلَةٌ كعالِـيَهْ	مـا مَعْدِنُ الحكمـةِ أهْلُ الباديهْ[٢٢]

ويظهر من هذه الأبيات وغيرها من شعر المعتزلة أن لديهم عاطفة مشبوبة وإحساساً صادقاً بالحب للمعتزلة والإيمان بعقيدتهم والولاء الشديد لذلك المذهب والدفاع عنه دفاعاً مستميتاً، وقد أورث ذلك كله شعرهم صدقاً عاطفياً حاراً ينقل صورة صادقة لما كان عليه المعتزلة، إضافة إلى وجود المعاني العميقة والموضوعات الفكرية المبدعة التي لم يعرفها الشعر العربي قبل نشأة هذه الفرق الفكرية المذهبية، مما جعل شعراء المعتزلة وغيرهم من الفرق الأخرى يحفلون بجمال الصياغة وبراعة التعبير مغفلين كثيراً من عناصر التعبير الفني الجميل.

فهذه الفرق جميعها تعنى بالفكرة التي تريد نشرها دون غيرها من مظاهر التجميل والتوشية ، فلم يكن شعر هؤلاء سوى الوعاء الذي يصبون فيه أفكارهم أو البوق الذي يذيعها ، مما يجعلها قريبة الشبه بما يعرف في زماننا بالصحف الحزبية، وهؤلاء الشعراء في هذه السبل يتسلحون بالعقل ويتمكنون من الجدل ويتمسكون بتلابيب الفكر تمسكاً شديداً، ولا يخفى أن ذلك كله نتيجة طبيعية للتنوير العقلي الذي ساد عصرهم.

* * *

وعلى ما تقدم يظهر لنا بجلاء مدى احتواء قالب الشعر العربي هذه المذاهب بأفكارها المتباينة والأحزاب باعتقاداتها المختلفة، ولا يخفى ما كان

---

[٢٢] شعر بشر بن المعتمر وصحيفته البلاغية، تحقيق عدنان عبيد العلي، مجلة معهد المخطوطات، الكويت ١٩٨٧، مجلد ٣١، عدد ٢ ، ص ٥١٧؛ الجاحظ ، الحيوان ، ٤٥٥/٦.

لمعظمها من دوافع فكرية وثقافية وفدت عن البلاد المجاورة والحضارات المتتابعة التي وصل إليها المسلمون مثل العراق وفارس، أو وفدت هي إلى المسلمين من خلال الاطلاع على كتب الفلاسفة وأفكارهم من قدماء الإغريق، إضافة إلى أصحاب الديانات الأخرى التي وجدت في كنف بلاد المسلمين وقت ذاك، وليس غريباً أن يصب ذلك كله في قالب الشعر لأن هذه الأفكار في معظمها أفكار ثورية والفنان - سواء أكان شاعراً أم غيره - ثائر بطبعه متمرد على واقعه ولا يرضى ولا يسلم إلا بما يمليه عليه وجدانه وحسه ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الثورة تزيد وتقوى أسبابها وتتوهج دوافعها كلما كان لدى ذلك الشاعر ثقافة واسعة وفكر متنور يدفعه إلى الجدل والثورة والرغبة القوية في التغيير.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

- الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر (٣٧٠هـ).

١- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، نشرة كرنكو، مكتبة المقدسي، القاهرة ١٣٥٤هـ.

- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد (٦٣٠هـ)

٢- أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة، المطبعة الوهبية، مصر ١٢٨٧هـ.

٣- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م.

- أحمد أمين

٤- ضُحى الإسلام، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٩م.

- أحمد كمال زكي (دكتور)

٥- الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ط دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١م.

- الأخطل غياث بن غوث (٩٠هـ)

٦- ديوان الأخطل، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٩١م.

٧- شعر الأخطل، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار دمشق ١٩٩٦م.

- أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان (٦٩هـ)

٨- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق عبد الكريم الدجيلي، بغداد ١٣٧٣ هـ.

٩- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط٣، بيروت ١٩٧٤م.

- الأصمعي عبد الملك بن قريب(٢١٥هـ)

١٠- فحولة الشعراء ، تحقيق ش. توري، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١م.

- ابن أعثم أحمد بن أعثم (٣١٤هـ)
١١- الفتوح، حيدر آباد الدكن ١٩٦٨م.
- أعشى ربيعة عبد الله بن خارجة بن حبيب (١٠٠هـ)
١٢- شعر أعشى بن ربيعة ، ضمن كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل والأعشى، والأعشين الآخرين، ط ٢، مكتبة ابن قتيبة، الكويت ١٩٩٣م ، ١٩٢٧م.
- أعشى همدان عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارس (٨٣هـ).
١٣- شعر أعشى همدان، ضمن كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى، والأعشين الآخرين، ط٢، مكتبة ابن قتيبة الكويت ١٩٩٣م، ١٩٢٧م.
- بشّار بن برد أبو معاذ المُرَعَّث (١٦٧هـ)
١٤- ديوان بشار بن برد ، شرح وتحقيق وتكميل محمد الطاهر بن عاشور، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م.
- البغدادي عبد القاهر بن طاهر (٤٢٩هـ)
١٥- الفرق بين الفرق، القاهرة ١٩٤٨م.
- البغدادي عبد القادر بن عمر (١٠٩٣هـ)
١٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.
١٧- خزانة الأدب، ط بولاق ١٢٩٩هـ.
- البكري أبو عبيد الله بعد الله بن عبد العزيز الأدبني (٤٨٧هـ)
١٨- سمط اللآلي شرح أمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦م.
- البلاذري أبو الحسن (أو أبو العباس) أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ)

١٩- أنساب الأشراف، الجزء الأول تحقيق محمد حميد الله ، طبعة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩م، ونشرت بقية الأجزاء في القدس ٩٣٦، ٩٣٨ ، وبيروت ١٩٧٩م.

- جابر عصفور (دكتور)

٢٠- أنوار العقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.

- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (٢٥٥هـ)

٢١- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٥، الخانجي ١٩٨٥م.

٢٢- الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٦، الخانجي ١٩٨٤م.

- جولد تسهير إجناس

٢٣- العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موس وآخرين، دار الكتاب المصري ، القاهرة ١٩٤٦م.

- ابن حبيب محمد (٢٤٥هـ)

٢٤- أسماء المغتالين ضمن نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، م٢، ط٢، القاهرة ١٩٧٣م.

٢٥- ألقاب الشعراء ضمن نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، م ٢،ط٢، القاهرة ١٩٧٣م.

- ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)

٢٦- الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة التجارية، مصر ١٩٣٩م.

- ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٦٥٦هـ)

٢٧- شرح نهج البلاغة، القاهرة ١٣٢٩هـ.

- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (٤٥٧ هـ)

٢٨- جمهرة أنساب العرب، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة ١٩٤٨م.

- حسّان بن ثابت ﷺ (٥٤هـ)

٢٩- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق الدكتور وليد عرفات، ط. دار صادر . بيروت ١٩٧٤م.

٣٠- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حفني حسنين، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م.

- أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داود (٢٨٢هـ)

٣١- الأخبار الطوال، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٣٠هـ.

- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ)

٣٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ١٩٧٢م.

- الخوارج شعراء الخوارج

٣٣- شعر الخوارج، جميع وتحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٤م.

٣٤- ديوان الخوارج : شعرهم - خطبهم - رسائلهم ، جمعه وحققه د. نايف معروف، ط. دار المسيرة، بيروت ١٩٨٣م.

- ابن الخياط أبو الحسين عبد الرحيم محمد بن عثمان (٣٠٠هـ)

٣٥- الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ط دار الكتب المصرية ١٣٤٤هـ.

- داود الأنطاكي (١٠٠٨هـ)

٣٦- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، تحقيق وشرح الدكتور محمد التونجي، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٣م.

- ابن دردي أبو بكر محمد بن الحسن (٣٢١هـ)

٣٧- الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون ، ط دار الجيل ، بيروت ١٩٨٠م.

- الزركلي خير الدين

٣٨- الأعلام، ط١٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٩م.

- ابن سعد أبو عبد الله محمد (٢٣٠هـ)

٣٩- الطبقات الكبرى، تحقيق سهيل الكيالي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٤م.

- ابن سلام الجمحي محمد (٢٣١هـ)

٤٠- طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.

- سهير القلماوي (الدكتورة)

٤١- أدب الخوارج في العصر الأموي، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥م.

- السيد الحميري إسماعيل بن محمد (١٧٣هـ)

٤٢- ديوان السيد الحميري، تحقيق شاكر هادي شكر ، مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦م.

- السيوطي جلال الدين أبو عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)

٤٣- شرح شواهد المغني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)

- ابن شاكر الكتبي محمد بن شاكر بن أحمد (٧٦٤هـ)

٤٤- فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥١م.

- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ)

٤٥- الملل والنحل، تقديم وإعداد د. عبد اللطيف محمد العبد، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م.

- شوقي ضيف (الدكتور)

٤٦- التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.

٤٧- العصر الإسلامي ، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م.

- الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك (٧٦٤هـ)

٤٨. الوافي بالوفيات، تحقيق س. ديد يرنغ ، استنابول ١٩٤٩م.

- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ)

٤٩- تاريخ الأمم والملوك ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩١م.

- الطرماح بن حكيم أبو نفر أو أبو خبينة الطائي(١٢٥هـ)

٥٠- ديوان الطرماح بن حكيم ، تحقيق د. عزة حسن ، دار الشرق العربي، بيروت - حلب ١٩٩٤م.

- طه حسين (الدكتور)

٥١- حديث الأربعاء، دار المعارف، ط١٢، ١٩٨١م.

- العباسي عبد الرحيم بن أحمد (٩٦٣هـ)

٥٢- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب، بيروت (د.ت).

- ابن عبد البر الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله (٦٣٠هـ)

٥٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط حيدر آباد - الدكن(١٣٣٢هـ).

- عبد الرحمن بدوي (الدكتور)

٥٤- مقدمة عن تاريخ الإلحاد في الإسلام، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٥م.

- عبد الله بن الزبير الأسدي (٧٥هـ)

٥٥- شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد ١٩٧٤م.

- ابن عبد ربه شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد (٣٢٨هـ)

٥٦- العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٨م.

- عبيد الله بن قيس الرقيات (٨٥هـ)

٥٧- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٥٨م.

٥٨- شعر ابن قيس الرقيات بين السياسة والغزل، تحقيق ودراسة دكتور إبراهيم عبد الرحمن، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر(لونج مان) ١٩٩٦م.

- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسين (٥٧١هـ)

٥٩- تهذيب تاريخ ابن عساكر، تصحيح عبد القادر بدران، ط مطبعة روضة الشام، دمشق(د.ت).

- أبو عطاء السندي أفلح بن يسار (بعد ١٨٠هـ)

٦٠- أبو عطاء السندي، حياته وشعره، صنعة قاسم راضي مهدي، مجلة المورد، المجلد التاسع ، العدد الثاني ١٩٨٠م.

- أبو الفداء الملك المؤيد إسماعيل بن علي محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (٧٣٢هـ)

٦١- المختصر من أخبار البشر، القاهرة ١٣٧٤هـ.

- أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (٣٥٦هـ)

٦٢- الأغاني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعته، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

٦٣- الأغاني تحقيق إبراهيم الإبياري، ط دار الشعب، القاهرة ١٩٦٩م.

٦٤- الأغاني طبعة الساسي ، مطبعة التقدم، القاهرة ١٣٢٢هـ.

٦٥- مقاتل الطالبين، ط الحلبي، القاهرة ١٣٦٥هـ.

- فلهوزن يوليوس

٦٦- الخوارج والشيعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨م.

- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)

٦٧- الإمامة والسياسة، المكتبة المصرية، القاهرة ١٣٢٥هـ.

٦٨- الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.

٦٩- المعارف، تحقيق د. ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م.
- ابن كثير عماد الدين بن إسماعيل القرشي (٧٧٤هـ).
٧٠- البداية والنهاية، ط السعادة، القاهرة (د.ت).
- كثير عزة كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (١٠٥هـ)
٧١- ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧١م.
- ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب الكلبي
٧٢- جمهرة النسب، تحقيق د. ناجي حسن ، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦م.
- الكميت الأسدي أبو المستهل بن زيد (١٢٦هـ)
٧٣- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق د. داود سلوم، ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٧م.
٧٤- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جميع وتحقيق د. محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت ٢٠٠٠م.
٧٥- هاشميات الكميت ، ط ليدن ١٩٠٤م.
٧٦- هاشميات الكميت ، تفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي، تحقيق داود سلوم، ونوري حمودي القيسي، ط١، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت ١٩٨٤م.
- المبرد محمد بن يزيد الثمالي (٢٨٦هـ)
٧٧- الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)
- محمد أبو زهرة
٧٨- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية . ط دار الفكر العربي . القاهرة (د. ت) .

محمد مصطفى هدارة (الدكتور)

٧٩- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، المكتب الإسلامي. بيروت ١٩٨١م .

٨٠- الشعر العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجري ، النشأة والتطور ، دار المعارف ١٩٨١م.

المرزباني محمد بن عمران (٣٨٤هـ)

٨١- أخبار شعراء الشيعة ، تحقيق محمد الهادي الأميني ، ط المكتبة الحيدرية بالنجف ١٩٦٨م .

٨٢-معجم الشعراء،تحقيق كرنكو ،ط مكتبة القدس ، القاهرة١٣٥٤هـ.

٨٣- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ،تحقيق على محمد البجاوى، دار الفكر العربي ، القاهرة (د . ت) .

-المسعودى أبو الحسن على بن الحسين بن على (٣٤٦هـ).

٨٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٨٨م.

– النابغة الشيبانى عبد الله بن المخارق (١٢٧هـ)

٨٥- ديوان نابغة بنى شيبان ، ط٣ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ٢٠٠٠م.

– النجاشى أبو الحارث سمعان (قيس) بن عمرو التجرانى (٤١هـ)

٨٦- ديوان النجاشى ،تحقيق سليم النعيمى ،مجلة المجمع العلمى العراقى، المجلد ١٣،بغداد ١٩٦٦م.

– ابن النديم محمد بن إسحاق (٣٨٥هـ)

٨٧- الفهرست ، ط.دار المعرفة ، بيروت (د. ت).

– نصر بن سيار بن رافع بن حَرِّى الكنانى (١٣١هـ)

٨٨- ديوان ناصر بن سيار ، جمع وتحقيق عبد الله الخطيب ، بغداد ١٩٧٢م

- نصر بن مزاحم بن سيار المنقدى (٢١٢هـ)

٨٩- وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة (د.ت) .

- النعمان القاضى (الدكتور)

٩٠- الفرق الإسلامية في الشعر الأموى ، ط دار المعارف ١٩٦٦م .

- النويرى أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ)

٩١- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٢٤م .

- أبو هلال العسكرى الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ)

٩٢- الصناعتين ، تحقيق على محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم عيسى البابى الحلبى ، القاهرة١٩٥٢م .

- يوسف خليف (الدكتور)

٩٣- حياة الشعر فى الكوفة إلى نهاية القرن الثانى الهجرى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨م .

- ياقوت الحموى شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومى (٦٢٦هـ)

٩٤- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩١م .

٩٥- معجم البلدان ، ط دار صادر ، بيروت ١٩٩٥م .

الفهرس

تم بحمـد الله

مـع تحـيات
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية